كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
اللجنة العلمية
الرقم: ...../ل.ع.ق.ع.إ/ 2023

مستغانم في: 2023/07/08

مستخرج من محضر اللجنة العلمية

اجتمعت اللجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية- كلية العلوم الإنسانية- جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم في دورتها الاستثنائية رقم 08 يوم الثلاثاء 13جوان 2023، وكان من بين النقاط المدرجة ضمن جدول أعمالها طلبات المصادقة على المطبوعات .

وعليه، وبعد الاطلاع على التقارير الايجابية، وافق أعضاء اللجنة العلمية على قبول السند البيداغوجي الموسوم ب: نظريات علوم الاعلام والاتصال للأستاذة: عكروت فريدة المقرر ضمن المواد المدرسة لمستوى السنة الثالثة ليسانس تخصص اتصال للسنة الجامعية 2023/2022.

رئيسة اللجنة العلمية

أ.د.خالدي يامنة
رئيس اللجنة العلمية
لقسم العلوم الإنسانية

السند البيداغوجي

يهدف لتزويد الطالب بمختلف التقسيمات الخاصة بنظريات الاتصال، من نشأتها إلى الوقت الراهن، وهو عمل يهدف إلى المساهمة في التكوين النظري للطالب في علوم الإعلام والاتصال. وتعليمه التفكير حول التنظير في الاتصال وتطوير المعارف الخاصة بنظريات الاتصال وبناء ثقل نظري حول النظريات.

المادة: نظريات علوم الإعلام والاتصال

الأستاذة:عكروت فريدة

تخصص: اتصال

السنة: ثالثة ليسانس

السداسي الخامس

مقياس سنوي.

الفهرس

كلية العلوم الاجتماعية
المجلس العلمي
جامعة مستغانم

التمهيد:

ويضم المبادئ العامة التي يقوم عليها الإتجاهيين الأساسيين في علوم الإعلام والاتصال (الاتجاه الوظيفي و الاتجاه النقدي)

تقديم المفهومين الأساسيين التي يعتمد عليهما البحث في علوم الإعلام والاتصال

المحتوى	الصفحة
مدخل /الاتجاه الوظيفي الاتجاه النقدي	6
التأثير	17
التأثر	17
نظريات التأثير المباشر	
نظرية القذيفة السحرية	18
نظريات التأثير المعتدل	
نظرية التدفق عبر مرحلتين	20
نظريات المعرفة	
نظرية ترتيب الأولويات	20
نظرية الاستخدامات و اشباع الرغبات	25
نظرية تضخيم الإنحراف	35
نظرية الفجوة المعريفية	39
نظرية لولب الصمت	48

المدارس الاتصالية الحديثة	
مدرسة التفاعلات الرمزية	51
المدرسة الظاهراتية	66
المدرسة البنيوية	72

كلية العلوم الاجتماعية
المجلس العلمي
جامعة مستغانم

الاتجاه الوظيفي و الاتجاه النقدي

Career direction and monetary direction

كلية العلوم الاجتماعية
المجلس العلمي
جامعة مستغانم

التمهيد

يرى إفرت روجرز Everett.M.Rogers أنه بإمكاننا تقسيم دراسات الإعلام و الاتصال إلى اتجاهين أساسيين يصطلح على تسميتهما بالاتجاه الإمبريقي (أو الوظيفي) والاتجاه النقدي أو الصراع.[1]

أما الاتجاه الوظيفي او الإمبريقي فيتميز بالكمية في دراسته للظاهرة الاتصالية المرتبطة بوسائل الاتصال، و الوظيفية في خلفيتها النظرية على انها أيضا موجبة Positivisme و قد اتجه اهتمام هذه المدرسة إلى دراسة الأثار المباشرة لوسائل الاتصال الجماهيرية. بغض النظر عن السياق الذي تحدث فيه العملية الاتصالية.

أما الاتجاه النقدي Critique فإن إهتمامه يتجه أكثر إلى البعد الفلسفي (أي الخلفية الفلسفية و الثقافية) و أيضا إلى السياق الاجتماعي الواسع الذي يحتوي الظاهرة الاتصالية، كما إهتم هذا الاتجاه بمحاولة معرفة من وراء أنظمة الاتصال المختلفة، أي من يسيطر أو يهيمن على النظم الاتصالية كما يستخدمها GRAMY (Système de communication) و يرى الباحثون المنتمون إلى هذه المدرسة بأنه لا يمكن أن نتحدث على النظرية الاتصالية دون أن نتحدث عن النظرية الاجتماعية.

إن الأبحاث الإعلامية لم تبدأ على نطاق واسع إلا مع نهاية العشرينات من القرن التاسع عشر، وكانت تخص أساسا تأثيرات الأفلام التي تطورت بشكل مذهل و كانت لها جاذبية خاصة عند الأطفال. فقبل هذا التاريخ لم تكن هناك أبحاث إعلامية منتظمة حول تأثيرات وسائل الإعلام حسب المصطلح الحال.فقبل ذلك التاريخ كانت توجد كتابات عدة حول وسائل الإعلام حيث أن معظم المثقفين في القرن التاسع عشر(19) ادانوا التأثيرات السلبية المزعومة لوسائل الإعلام. كما تم كذلك إنشاء مؤسسات تعليمية إعلامية . حيث كان ROBERT LEE أول من اقترح تكوينا إعلاميا يخص الإعلاميين سنة 1868

بجامعة واشنطن، بينما وضع أول برنامج دراسي إعلامي بجامعة بنسيلفانيا عام 1901. فإذا كانت المبادرات الأولى قد ركزت على الجانب المهني، فإن جامعات أخرى إبان العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر أعطت أهمية للجانب الأكاديمي. هكذا في عام 1935 تقرر تحضير شهادة الماجيستير بجامعة كلومبيا، و شهادة الدكتوراه بجامعة ميزوري عام 1934[2]، بالإضافة إلى المدارس و المعاهد الإعلامية، أنشئت مجلات متخصصة في الدراسات الإعلامية مثل JOURNAL BULLETIN سنة 1924والت أصبحت تسمى فيما بعد JOUNALISM QUARTERLY سنة 1928 و تهتم بالدعاية و الرأي العام و الإعلام.[3]

هكذا فإن الانطلاقة الحقيقية للبحوث الإعلامية لم تبدأ إلا بعد توفر تقنيات البحث المختلفة، وبما أن الأبحاث في أي محال كانت لا تقوم من فراغ نظري، إذ يلزمها أن تركز على نظريات وفرضيات تكون دليلها، فإن البحوث الإعلامية التي بدأ بشكل عامي مع نهاية من القرن العشرين من العقد الماضي وما بعده، اعتمدت أساسا على نظرية التأثير لوسائل الإعلام المستمدة من نظرية المجتمع الجماهيري (والتي تفترض أن وسائل الإعلام لها قوة تأثير على الفرد وبشكل متماثل. مع العلم أن البحوث الإعلامية لم تقتصر على المجال الأكاديمي فقط، وإنما كانت هناك جهات وعوامل أخرى ساعدت على تطوير البحوث الإعلامية وذلك بناء على الظروف السياسية والاقتصادية يمكن حصرها فيما يلي:

1- نظرا للدور الذي لعبته دعاية وسائل الإعلام خلال الحب العالمية الأولى وذلك قبل وأثناء ظهور الأنظمة الشمولية (النازية والفاشية والشيوعية) أصبحت الحكومية تهتم بالدعاية وتمول أبحاثا في المجال ليقوم بها أستاذة جامعيون يعتبرون الآن من رواد الأبحاث العالمية كلاسويل وهوفلاند وولرنر.

2/أدى تطور وسائل الإعلام إلى ظهور ظاهرتي التركيز ولاحتكار ونتج عنهما تنافس شديد هذه دمقرطة العملية الإعلامية من خلال تأثير السلبية على المجتمع بصفة عامة وعلى وسائل الإعلام ذاتها بصفة خاصة، وهذا دفع علماء الاجتماع إلى الاهتمام بدراسة تأثير الإعلام.

3/ وبدافع المنافسة الشديدة و السعي وراء تحقيق أقصى الأرباح حيث اعتمد أصحاب وسائل الإعلام تمويل البحوث الإعلامية لمعرفة الخصائص السوسيو-نفسية و الثقافية للجمهور من أجل تحسين فعالية الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور بهدف بيعه إلى أصحاب الإعلان.

كلية العلوم الاجتماعية
المجلس العلمي
جامعة مستغانم

4/ نظرا للاعتقاد الراسخ في قوة تأثير وسائل الإعلام اهتم السياسيون بمعرفة دورها في عملية التصويت في الانتخابات مستعينين بخدمات أشهر الأساتذة أمثال لازرسفيلد و كاتز.

5/ وكان الإشهار وفن التسويق عاملين هامين في تطوير البحوث الإعلامية، خاصة بعد أن انتقل الإشهار من مجرد وسيلة توفير معلومات عن السلع لتلبية حاجات تقليدية إلى وسيلة تمجيد السلع وتصنيع الطلب والمستهلكين، وأصبح فن التسويق قادرا على تحديد ما سيقوله المعلنون، وفي كم من مرة، وعلى أية وسيلة ولمن. وبالتالي ظهرت الحاجة إلى معرفة تركيبة الجمهور واستجابته وفق قياسات علمية دقيقة.

6/كما ساهمت المستحدثات من تكنولوجيا و أفكار جديدة إلى عالم الريف الأمريكي في حاجة إلى بحوث إعلامية لمعرفة كيفية إقناع الفلاحين لتغيير مواقفهم و أرائهم في صالح تبني في هذه الاستحداثات وتحديد نوع الوسيلة الأكثر فعالية في هذا المجال.[4]

إن الأسباب و العوامل التي أدت إلى وجود البحوث الإعلامية الأولى كانت مهتمة أساسا بالجانب ألتأثيري لوسائل الإعلام سواء تعلق الأمر بالأصوات الانتخابية أو بيع سلعة معينة أو معرفة مدى شعبية برنامج معين أو تغيير عادات استهلاكية من جهة، و من جهة ثانية، معرفة حجم و خصائص الجمهور و أنواع التأثير فيه الأمر الذي توقف على تطوير مناهج و تقنيات خاصة للقيام بهذه المهمة و تتمثل أساسا في المنهج المسحي و تحليل المضمون و الاستبيان وأغفلت البحوث الإعلامية الأولى السياقات الاجتماعية و الاقتصادية لوسائل الإعلام.[5]

أهم المبادئ التي تميز الاتجاهين:

1- المدرسة الوظيفية: أهم روادها: دوركايم بارسنز، ميرتون، وسميث، سميت بالوظيفية لأنها ترى أن أي نمط يتواجد فهو يؤدي وظيفة معينة، وهي لا تهتم بالناحية التاريخية.

2- مدرسة الصراع: وسميت كذلك لأنها تقوم على مبدأ ان الصراع موجود في المجتمع أحيانا يبرز وأحيانا لا يبرز، ولكنه أساسي في المجتمع، وكلا الاتجاهين لهما امتدادات فلسفية، حتى عند اليونان لكنها كفكر متميز ظهر في القرن التاسع عشر مع ظهور علم الاجتماع.

أ- المبدأ الأول: أن النمط الاجتماعي يمكن ان نفهمه بصفة أكثر ليس من حيث أصوله التاريخية، ولكن من حيث عواقبه ووظائفه في المجتمع، هذا يعني أن أي ظاهرة اجتماعية يمكن أن ندرسها انطلاقا من هذه الظاهرة، بمعنى من خلال ما يمكن ان تحدثه في المجتمع،يوجد الكثير من العلماء في الإعلام الذين تأثروا بهذا النهج أمثال لازويل ولازارسفلد اللذان قاما بأبحاث متعددة فيما يتعلق بوظائف وسائل الاتصال الجماهيرية.[6]

أما فيما يخص المدرسة الصراعية: المجتمع هو نتاج التنافس والصراع بين مختلف الفئات الاجتماعية، وأن النمط الملاحظ هو خلاصة ما توصل إليه هذا التنافس والصراع، ترى هذه المدرسة أن أي ظاهرة هي نتاج صراع، حتى وإن تبين أن هذا النمط ليس في إطار الصراع، ومنه تدرس هذه المدرسة تطور الظاهرة إلى ما وصلت إليه أو ما هي عليه، وبالتالي فالتاريخ في نظر مفكري هذه المدرسة له دور، بمعنى تدرس أهمية هذه المراحل التي تمر بها الظاهرة، وكيف وصلت إلى هذه المرحلة من الصراع، في حين تهتم الوظيفية بدور ووظيفة الظاهرة، وتتجاهل التاريخ.

ب- المبدأ الثاني:

ترى الوظيفية ان المجتمع هو نظام من الأجزاء المرتبطة ببعضها البعض، وكلها تعمل على الحفاظ على النظام الاجتماعي، ويمكن ان تحدث اهتزازات أو ارتباكات، ولكنها غير وظيفية، سرعان ما يستعيد النظام توازنه بعد ذلك، بمعنى أن طبيعة المجتمع تتكون من

أجزاءكل جزء يؤدي عمله، بحيث يتم او يحدث ذلك عن طريق الوعي، يرى " دوركايم" 1858-1917 " أن كل فرد يعمل على أساس الوعي والمجتمع يعي مكانته"، تركز هذه المدرسة أكثر على كيفية محافظة النظام الاجتماعي على أسسه، وليس كيف يغيّر، برز في هذا المجال ما قدمه " بارسنز" 1902-1979 (أنتج معرفة معتبرة على كيف يحافظ النظام الاجتماعي على استقراره وثباته، وهي إشكالية دائمة، فقد قدم نظرية شبه متكاملة عن علاقة الفرد بالثقافة والنظام الاجتماعي، له كتاب " بنية الفعل الاجتماعي the structure of social action ، يرى " بارسنز " أن : النظرية الليبيرالية في القرن 19م، كما تطورت في النظام الكلاسيكي تحديدا، لم تقدم تفسيرا مناسبا للنظام الاجتماعي لأنها تفترض ان الغايات الفردية عشوائية، وأن علاقة الوسائل بالأهداف محكومة تماما بحسابات آلية، فالحياة في مثل ذلك المجتمع، ويتفق في هذا مع " هويز" ستكون انعزالية فقيرة، بغيضة، وحشية وقصيرة، وفي الحقيقة فغن النظام نسق اجتماعي تنوعت فيه التفضيلات بشكل عشوائي كان سيصبح ليس نظاما على الإطلاق وإنما فوضى ".[7]

يرى بارسنز أن : " النظام الاجتماعي لا يعنى فقط بالظروف التي يتصرف الناس في ظلها سعيا وراء أهدافهم، ولكنه يتطرق إلى صناعة الأهداف في حد ذاتها".

فالأفراد ليسوا ذوات اجتماعية منعزلة، إنهم من خلال تعاملهم مع الآخرين، كما يرى أن الأفراد يصرون على أفكارهم المعيارية ليس فقط حول ما هو المفضل، ولكن أيضا ما هي الوسائل الصحيحة لتحقيق أهدافهم المرجوة.

أما الجماعة في نظره ليست مجموع الأفراد المكونين لها، لأنه يعترف انه من الصحيح أن كل نظام (فعل) تتكون في التحليل الأخير من وحدات أفعال (منفردة)، ومنه فهو يصر على عدم اختزال الماكرو في الميكرو أي اختزال الاجتماعي في الفردي، لأن غرضه هو التوثيق بين الثنائيات، فهو يحافظ في ذلك على الإرادة الفردية من خلال اختزال الفعل إلى الشروط الموضوعية، وأساس حفظ الذات يرسل عشوائية الأهداف، ولكن ذلك على حساب تصفية الإرادة الفردية كلية، ما سماه ب"المعضلة" النفعية" بمعنى إما أن تكون الأهداف عشوائية، وفي تلك الحالة يصبح النظام مستحيلا، او محددة بالظروف المادية، وفي تلك الحالة يصفى الاختيار الفردي.

وعليه فإنه يقدم في هذا الباب حلا لكيفية حفظ الحرية الفردية دون التضحية بالسمة فوق الفردية للنظام الاجتماعي، يكمن في استيطان المعايير، وهو يعتمد على مجهود الأفراد الفاعلين، وكذلك على الظروف التي يتصرفون في ظلها(الجانب الإبداعي أو التطوعي).

أما مدرسة الصراع: فهي تعتبر أن المجتمع نظام فسيفسائي من الجماعات المتصارعة، وأن الصراع يظل قائما بيد أن الاستقرار يوحي أن الصراع غير موجود، إلا انه في الحقيقة الاستقرار يوحي في الخفايا بالصراع، وبالتالي الصراع هو الحالة الدائمة.

يذكر " ماركس " من خلال موقف وظيفي أن السلوك يمكن تفسيره بواسطة نتائجه النافعة للطبقة الرأسمالية، وذلك عند السؤال عن كيفية إعداد النظام الرأسمالي إنتاج نفسه.

المبدأ الثالث: ترى الوظيفية ان المجتمع بطبيعته يتوجه نحو النظام والاستقرار والانسجام والتوازن، ومعنى هذا أن الإنسان لا يتدخل ويترك الأمور تسير حسب الطبيعة، فالتغير هو شيئ ثانوي، وهنا نرى ان الانتقال من التقليدي غلى المعاصر بأنه انتقال آلي، وهو ما أسماه "دوركايم" بالتضامن الآلي (التقليدي) والتضامن العضوي (المعاصر)، هناك تطور وليس تغيير، يرى دور كايم أن التبادل يدخل الناس في اتصال مصطنع، لأنهم لا يتغلغلون في بعضهم البعض، ولا يلتسقون بقوة بعضهم البعض، مثل هذا المجتمع المبني على المزايدة والمساومة، كان سينتج فقط علاقات زائلة وروابط عابرة، ويرى أيضا أن العلاقات الاجتماعية تولد أنماطا لإدراك العالم تساهم في الحفاظ على تلك العلاقات.

أما مدرسة الصراع فترى: أن المجتمع يتجه نحو الصراع والتضاد والتنافس، فالتغيير هو الأساس لارتباط ذلك بمصطلح الفئات الاجتماعية التي تشكل المجتمع أو ذاك نتيجة اختلاف المصالح سواء كانت مادية أو معنوية، بينما تبقى المادية هي الأساس، فالتطور يكون عبر مراحل تاريخية معينة، على حسب علاقة المجتمع بوسائله المادية، بمعنى يكون التطور حسب تغير علاقة الإنسان بوسائله المادية، إن هذه المدرسة ترى التطور حسب المراحل التاريخية الكبرى (الإقطاعية، الصناعية، وهو الانتقال من نظام إنتاج معين إلى نظام إنتاج آخر، وليس من التقليد إلى المعاصر)، ذلك أن هذه المدرسة لا

تتكلم عن الطبيعة وإنما تتكلم عن المصالح التي تؤدي إلى الصراع، إلا أن المشترك بين المدرستين أنهما تريا أن التغير يتم في مراحل زمنية كبرى (قرون).[8]

ج- المبدأ الرابع: ويخص هذا المبدأ سؤال: لماذا تستمر مختلف اجزاء المجتمع في التواجد؟ ترى الوظيفية انها تستمر لأنها تستجيب للاحتياجات الموجودة على مستوى المجتمع الأوسع، وعندما تختفي هذه الاحتياجات او تتقلص فإن هذه الأجزاء بدورها تختفي، وتتقلص، إذن الأجزاء تواجدت بطبيعتها، وتأسست لأنها تؤدي وظيفة معينة، أما مدرسة الصراع ترى أن هذه الأجزاء تستمر في الوجود لأنها تحافظ على مصالح الفئات التي هي في أعلى هرم السلطة، تتواجد هذه المؤسسات ليس بطبيعتها، وإنما تدافع وتحافظ على مصالح معينة "ماركس" يرى أن:

1-البنية الاقتصادية (علاقات الإنتاج) في المجتمع تدفع إلى نمو قواه الإنتاجية.

2-أن البنية الفوقية في المجتمع تعمل على استقرار بنيته الاقتصادية.

المبدأ الخامس: ويتعلق بسؤال كيف يتم الحصول على الامتيازات والسلطة والثروة والسمعة، ترى الوظيفية أن ذلك يتم أساس بالعمل، فالذي يعمل اكسر يتحصل أكثر، ويرى "دوركايم" ان تقسيم

العمل في المجتمع نوعين متميزين من الأجناس او الأنماط الاجتماعية، النمط الأول يختص بالمجتمع ما قبل الصناعي، وغير متمايز الذي يرتكز فيه التماسك الاجتماعي على مجموعة من المعتقدات والمشاعر(وهو يطلق على ذلك مصطلح التضامن الآلي)والنمط الثاني و هو المجتمع الصناعي والمتمايز، حيث يتساءل دور كايم: كيف يتماسك المجتمع الحديث في ظل غياب الاجتماع الذي كان يربط النظم الاجتماعية البدائية؟ حيث يرى أن تقسيم العمل مفهوم على أنه التخصص الوظيفي، يعمل على القيام بالدور الذي كان يقوم به الإدراك المشترك في السابق والذي أطلق عليه مصطلح التضامن العضوي، وحسب هذه المدرسة فإن كل إنسان يتميز على الآخرين حسب جهده، أما مدرسة الصراع فترى: أن الامتيازات والحقوق والثروة والسمعة إنما تأتي لأن هناك فائض ناتج عن استغلال بعض الفئات الاجتماعية لفئات اجتماعية أخرى، ولو تحصل كل

عامل على قيمة عمله لما كان هناك فائض، فمن يستولي على الفائض هم من في السلطة، وهي إشارة لمبدأ الاستغلال، ليس ك فرد يقوم بعمله يأخذ نتاجه وهو ما يوجد التمايز الاجتماعي.

المبدأ السادس: جور القيم والتقاليد، وبصفة عامة الثقافة في المجتمع (كل ما ينتجه المجتمع مادي أو معنوي، ترى الوظيفية أن الحفاظ على التضامن الاجتماعي يكون من خلال بتوفير الإحساس بالانتماء للجميع، لذا يصعب تصور مجتمع من دون ثقافة، فهي الحزام الذي يربط بين الأفراد، هنا يتبين دور وسائل الاتصال الجماهيرية في توفير الثقافة المشتركة بين معظم أفراد المجتمع، وهذا ما يسمى بالثقافة الجماهيرية، وهو ما توفره وسائل الإعلام كحد أدنى لربط أفراد المجتمع أما الصراع ترى أن الثقافة لا تحافظ على المجتمع بل تحافظ على النظام الاجتماعي، فهي نتاج الأسس المادية التي يقوم عليها المجتمع، حيث تميل هذه الأسس لصالح الفئة المتحكمة، وبالتالي فالثقافة انعكاس للواقع القائم، حيث تستعمل وسائل الاتصال في هذا الاتجاه.

المبدأ السابع: ويتعلق بمحافظة النظام الاجتماعي على بقائه، ترى الوظيفية أنه يتم ذلك من خلال الإجماع، ذلك انه إجماع على طبيعة النظام الاجتماعي، ويظهر ذلك في فترة الانتخابات، حيث يشترك المجتمع في تحديد النظام الاجتماعي الذي يمثله، وتسمى هذه العملية بالإجماع، أما الصراع فترى أن الحفاظ يتم على أساس القهر الاجتماعي، هناك فئات تستخدم الوسائل القانونية والمادية في الحفاظ على النظام الاجتماعي، وترى أن عملية المشاركة في الانتخابات تدخل في إطار عملية القهر وليس خارجها، فالمشاركة ليست أساسية فهي موجودة للإيحاء بأنها موجودة.

خ–المبدأ الثامن: ويتعلق بسؤال تواجد اللامساواة بصفة مستمرة في المجتمع، ترى كل من المدرستين ان اللامساواة قائمة في المجتمع، وهذا ما يؤدي إلى طرح سؤال: كيف أن بعض الوظائف لها امتيازات أكثر من وظائف أخرى مثل: الطب، المحاماة....إلخ، فبالنسبة للوظيفية أن هذه الوظائف تؤدي وظائف أكثر أهمية من وظائف المهن الأخرى، والدليل على ذلك التنافس عليها، أما الصراع فتعتقد أن مكانة الوظائف يعود إلى أن أصحاب هذه الوظائف هم الذين يتحكمون في المجتمع ولهد السلطة.

ع-المبدأ التاسع: طبيعة الدولة: ترى الوظيفية أنها كيان حقيقي لها احتياجاتها الخاصة بها وهي تمثل أرق ما وصل إليه المجتمع، في تنظيم حياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، أما الصراع يرى أنها وإن كانت تحمل بعض الخصوصيات، تمثل وسيلة تستخدمها الفئة المتحكمة للتحكم في عملية توزيع السلطة سواء من الناحية المادية أو المعنوية، فهي غير مستقرة عن النظام الاجتماعي.

و-المبدأ العاشر: طبيعة الطبقة الاجتماعية، وترى ان الوظيفية أنها فئات اجتماعية مشتركة في خاصية من الخاصيات مثل: النساء خاصية الجنس، فهي تستعمل كلمة طبقة اما الفئات فترى أن المجتمع له عدد كبير من الفئات، وبالتالي عدد كبير من الخاصيات، تتماثل هذه الخاصيات حسب الفئات، وفيه تفاعل بين الفئات لإحداث التوازن والاستقرار، أما الصراع: الطبقة الاجتماعية هي خاصية أساسية تملك أو لا تملك، فالخاصية الأساسية لتحديدها هي المادة، أما العوامل الأخرى فهي ثانوية (بمعنى العوامل الأخرى: المستوى الثقافي، العوامل الجغرافية...إلخ).

مفهومي التأثير ومفهوم التأثر

The concepts of influence and the concept of vulnerability

تتحدد بحوث ودراسات الإعلام و الاتصال من مفهومين أساسيين، هما التأثير والتأثر.

يتجلى،الفرق بينهما فيما يلي:

ففيما يتعلق بتعريف التأثير نكتفي بالإشارة إلى التعريف الذي قدمه (عبد الله بوجلال) و مفاده أن " التأثير هو بعض التغير الذي حدث على مستقبل الرسالة الإعلامية، فقد تلفت الرسالة انتباهه و يدركها، و قد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، و قد تجعله يكون اتجاهات جديدة أو يعدل من اتجاهاته القديمة، و قد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل سلوكه السابق.فمثل هذا التعريف، مقبول وإن صيغ بصيغة الإحتمال، والذي قد يعكس تعريفات جلّ الأدبيات الإعلامية في ميدان بحوث التأثير، فهو ينطوي على فكرة اعتبار الرسائل الإعلامية كمنبهات تحدث تأثير مباشرا على أفراد الجمهور الذين يتعرضون الى مضامين وسائل الإعلام، و بالتالي فإن الجمهور سلبي، بدرجة كبيرة أو قليلة، وأن العلاقة بين الاثنين خطية و في اتجاه واحد، أي من وسائل الإعلام إلى الجمهور. و برغم من أن وسائل الإعلام قد تؤثر على مستقبلي رسائلها، إلا أن هناك صعوبة في تحديد طبيعة هذا التأثير و حجمه و هذا الجدل لا يزال إلى يومنا هذا.

اما مفهوم الأثر حسب Frankling FEARING [9]يشير أساسا إلى علاقة تفاعلية بين أفراد الجمهور ووسائل الإعلام، و هذا عكس التأثير الذي يعد علاقة خطية؛ أن أفراد الجمهور يستعملون محتويات وسائل الإعلام لأسباب متعددة تختلف باختلاف السياقات الاجتماعية و النفسية الاقتصاديات والثقافية، ووفق القيمة التي تتضمنها هذه المحتويات وما تمثله بالنسبة إليهم و مدى قدرتها على إشباع حاجا تهم الاجتماعية و النفسية .

نظرية القذيفة السحرية (الإبرة التحت جلدية)

Magic shell theory (subcutaneous needle)

لابد من التذكير أن البحوث الإعلامية لم تنطلق بصفة علمية إلا مع نهاية العشرينات من القرن الماضي، كانت ترتكز على نظرية التأثير المستمدة مباشرة من افتراضات طبيعة المجتمع الجماهيري، أي أن وسائل الإعلام لها قوة معتبرة في التأثير على كل فرد بصفة متماثلة، لان من افتراضات نظرية المجتمع الجماهيري أن الأفراد لا يتصرفون وفق المنطق و العقل و إنما حسب الدوافع العاطفية و اللاعقلانية كما كانت هده البحوث ترتكز على علم النفس السلوكي.

مع مطلع القرن 20الذي اعتقد رواده أن شخصية الإنسان تتكون لا أكثر و لا أقل من استنتاجات إلى منبهات في محيطه و التي تشكل أنماط ثابتة و جلية للسلوك ، بمعنى أن السلوك الإنساني يتحدد بقوى خارجية بدل اختيار شخص مبني عل أساس المعتقدات الاجتماعية و المعرفة كما كانت هده البحوث مستمدة أيضا من التجربة الإعلامية أبان الحرب العالمية الأولى التي تميزت باستعمال وسائل الإعلام لأغراض دعائية . استمدت هذه النظرية افتراضاتها من طبيعة المجتمع الجماهيري

إذن من هذه الخلفية برزت نظرية التأثير المباشر أو ما يسمى بنظرية الإبرة التحت جلدية و المتمثلة في النقاط التالية:[10]

- **تقدم وسائل الإعلام رسائل إلى أفراد المجتمع الجماهيري، الذين يدركونها بصفة متماثلة تقريبا،**
- **تمثل هده الرسائل منبهات تؤثر على وجدان و مشاعر الأفراد تأثيرا قويا،**
- **تدفع هذه المنبهات (الرسائل الإعلامية) الأفراد إلى الاستجابة بصفة متماثلة تقريبا،**
- **وتحدث تغيرات في التفكير و الفعل لدي الفرد الواحد تماثل نفس التغيرات التي**

تحدث عند الأفراد الآخرين،

- **و بما أن الأفراد لا تربطهم روابط تقليدية و لا تتحكم فيهم ضوابط قوية كالعادات و التقاليد فإن تأثير وسائل الإعلام يعتبر قويا متماثلا و مباشرا.**

ترمي هذه النظرية إلى أنه بمجرد أن تقدم وسائل الإعلام صورا عن الإجرام حتى تشير زيادة في السلوك الإجرامي عند متلقيها ، و من أشهر الدراسات التي بنيت على أساس هدا المنظور هي دراسة ما يسمى payne fund بنيويورك 1928للبحث في العلاقة بين مشاهدة الأفلام السينمائية و بين مواقف و عواطف و سلوك الشباب (11).

بقي هدا المنظور سائدا إلى غاية مرحلة ما بعد الحرب الثانية و كان لا يستند إلى سند علمي ، بمعنى لم يملك معنى إلا المعنى التاريخي في الدراسات العلمية رغم أن بقاياه لا تزال موجودة في أدهان الجمهور إلى يومنا هدا ، فهو يعتقد أن وسائل الإعلام تمارس تأثيرا جهنميا على عقولنا ، أيضا أن القيمة العلمية لهدا المنظور تكمن فقط في كونه أعطى الأرضية الأساس التي عليها بنيت الأبحاث العلمية الإعلامية فيما بعد.

نظرية تدفق الأخبار عبر مرحلتين

Two-stage news flow theory

كان الاعتقاد السائد حتى الأربعينات مفاده أن وسائل الإعلام تتعامل بصفة مباشرة مع جمهور واسع ومتجانس في شكل ذرات معزولين ومنفصلين عن بعضهم البعض ولا تربط بينهم أية روابط اجتماعية. أما علاقات العائلة والجوار والأصدقاء والعمل فلم يكن يعتقد فيها بأنها تلعب دورا في عملية الاتصال، وعليه كان الإيمان راسخا في أن وسائل الإعلام قوية المفعول وتأثيرها مباشر على الجمهور، وهذا ما عبرت عنه النظرية السابقة.

إلا أن الدراسات التي أنجزت إبان الأربعينات والخمسينات توصلت إلى نتائج تفند هذه الفكرة وإلى اكتشاف أن الروابط الاجتماعية تلعب دورا مهما في عملية الاتصال، ومن بين هذه الدراسات الرائدة التي تتعرض لها هي دراسة اختيار الشعب the poeples[*] choice التي تعتبر أساس صياغة نظرية التدفق عبر مرحلتين.[12]

إن مشكلة البحث التي أراد مؤلفو اختيار الشعب دراستها تتمثل في معرفة كل الظروف التي تحدد السلوك الانتخابي السياسي للناس، أي بمعنى معرفة كيف ولماذا يصوت الناس بالكيفية التي صوتوا بها في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 1940.

كما كان من بين التساؤلات الأساسية للدراسة ما يلي:

- **ما هو تأثير المكانة الاجتماعية على الصوت الانتخاب**
- **كيف يتأثر الناس بمؤتمرات الأحزاب والترشيحات للرئاسة؟**
- **ما هو دور الصحافة المكتوبة والإذاعة؟**
- **ما هو نوع تأثير العائلة والأصدقاء؟**

- ما هو نوع القضايا المطروحة، وكيف يتم ترتيبها؟
- ثم لمادا يتوصل بعض الناخبين إلى اتخاذ قرار انتخاب مبكر بشأن كيفية التصويت و البعض الأخر يتأخر؟
- رغم أن الدراسة لم تجب عن كل التساؤلات بكيفية مرضية، إلا أنها تضمنت تبصيرات جد مفيدة شكلت الأساس لصياغة فرضيات جديدة غيرت تغيرا جذريا مجرى الأبحاث العلمية في المرحلة اللاحقة.
- لكن من بين أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة كانت:

- رغم أن الدراسة لم تجب عن كل التساؤلات بكيفية مرضية، إلا أنها تضمنت تبصيرات جد مفيدة شكلت الأساس لصياغة فرضيات جديدة غيرت تغيرا جذريا مجرى الأبحاث العلمية في المرحلة اللاحقة.
- لكن من بين أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة كانت:

- أن الناس الذين اتخذوا قراراتهم بشأن كيفية التصويت في وقت متأخر من الحملة الانتخابية، وأوليائك الدين غيروا أرائهم خلال الحملة، كانوا يذكرون أكثر من الآخرين التأثير الشخصي على أنه لعب دورا في القرارات التي اتخذوها.
- كان الناس يجيبون بأنهم تحصلوا على قدر كبير من المعلومات بخصوص الحملة من أناس آخرين – العائلة، الأصدقاء، والزملاء في العمل، وليس عن طريق وسائل الإعلام.

إن المناقشات المواجهية كمصدر للتأثير السياسي كانت أهم من وسائل الإعلام.

4 إن بعض الناس كانوا يقومون بدور ما أسماه الباحثون –قادة الرأي – opinion leaders– و هؤلاء كانوا يتعرضون للحملة الانتخابية بصفة كثيفة، و المعلومات التي يتحصلون عليها من هذه الحملة يقومون بتأويلها و تقديمها إلى الدين يقصدونهم من أجل النصيحة.

5 أن الذين هم عرضتا للتأثير السياسي يتعرضون بصفة أقل إلى وسائل الإعلام، ولهم حد أدنى من المعلومات ولا يولون اهتماما كبيرا للحملة السياسية.

إن قادة الرأي يوجدون في جميع مستويات المجتمع ولا يقتصر وجودهم على الطبقة العليا من المجتمع.

ومن الأسباب الكامنة وراء التأثير الشخصي في حالة هذه الدراسة وجد الباحثون ما يلي:

a) إن قادة الرأي يتمتعون بالثقة لكونهم مصادر معلومات ليست لها أية مصلحة في تقديم هذه المعلومات.

b) لا تتمتع الدعاية السياسية عبر وسائل الإعلام بالمصداقية لأنها تهدف إلى الإقناع أساس.

إن قادة الرأي يوجدون في جميع مستويات المجتمع ولا يقتصر وجودهم على الطبقة العليا من المجتمع.

ومن الأسباب الكامنة وراء التأثير الشخصي في حالة هذه الدراسة وجد الباحثون ما يلي:

a) إن قادة الرأي يتمتعون بالثقة لكونهم مصادر معلومات ليست لها أية مصلحة في تقديم هذه المعلومات.

b) لا تتمتع الدعاية السياسية عبر وسائل الإعلام بالمصداقية لأنها تهدف إلى الإقناع أساسا.

c) في سياق الاتصال الشخصي توجد حالة الليونة التي تسمح بتقبل الأفكار والإقناع عن طريق الأخذ والرد.

d) على ضوء هده النتائج توصل الباحثون إلى صياغة فرضية مفادها:

e) ← إن الأفكار تتدفق عادة من الصحافة المكتوبة والراديو إلى قادة الرأي ومنهم تنتقل إلى الناس الأقل نشاطا، بما أن الفرضية تم اكتشافها عن طريق الصدفة أثناء القيام بدراسة اختيار الشعب ولم يتم اختيارها مبدئيا. فتقرر إجراء دراسة

أخرى لاختبار فرضية تدفق الاتصال على مرحلتين، وذلك من خلال ثلاث عناصر:

1. **The rover study: و أنجزت هذه الدراسة مباشرة بعد انتهاء دراسة اختيار الشعب و كان هدفها معرفة قادة الرأي فقط، و لقد تم تصنيف خانة قادة الرأي كل شخص تم ذكره ثلاث أو أربع مرات.**

2. **The decatur study: وأنجزت في 1945-1946 و حاولت أن تذهب بعيدا في اختيار الفرضية و ركزت على دور قادة الرأي و كيف يؤثرون على الناس في أربع مجالات اتخاذ القرار: التسوق(اختيار بعض المواد الاستهلاكية أو الغذائية**

عالم الموضة، الألبسة تسريحة الشعر ومواد الزينة، اختيار الأفلام للمشاهدة وكان هدف الدراسة معرفة أيضا إدا كان قادة الرأي هم من نفس الجنس والعمر ويتعرضون بصفة أكثر إلى وسائل الإعلام.

3. **the druc study أجريت هذه الدراسة لتحديد الطريقة التي يتخذ بمقتضاها الأطباء قراراتهم باستخدام عقاقير جديدة، ودور التأثير الشخصي في هذه القرارات من خلال شبكات العلاقات الشخصية، كمدى اندماج الطبيب في الجماعة الطبية والاتصال بأطباء آخرين.[13]**

هكذا ومن بين الأشياء التي أكدت عليها الدراسات التي أجريت لاختبار الفرضية ما يلى:

- ✓ **واقع التأثير الشخصي: أكدت كل الدراسات أن الاتصال الشخصي كان له تأثير على اتخاذ القرارات أكثر من تأثير وسائل الإعلام، بمعنى كل ما كان الاتصال شخصيا كان حظ الإقناع أكثر.**
- ✓ **سريان التأثير الشخصي: إن قادة الرأي يتشابهون مع أتباعهم وينتمون إلى نفس الجماعات الأولية والأسر والأصدقاء والزملاء في الشغل أي أنهم يوجدون في جميع مستويات المجتمع**
- ✓ **علاقة قادة الرأي بوسائل الإعلام: إن قادة الرأي يتعرضون إلى مجالات اهتمامهم عبر وسائل الإعلام أكثر من الإتباع ولكن في نفس الوقت فهم يتأثرون بأناس آخرين وليس بوسائل الإعلام.**

وعلى ضوء هذه النتائج تمت صياغة فرضية تدفق الاتصال على مرحلتين التي غيرت مجرى الأبحاث الإعلامية ووضعت حدا لأطروحة التأثير المباشر والفعال.

المراجع:

1- جيهان أحمد رشتى، الأسس العلمية لنظريات الإعلام دار الفكر العربي .

2- المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية تأليف نخبة من الأساتذة دار المعارف الجامعية .

3- ليلى العقاد، نظريات الاتصال ووسائله ،دمشق الطبعة الجديدة1986.

4- نبيل عارف الجردي مقدمة في علم الاتصال، مكتبة الإمارات العين دمشق 1985.

5- شون ماك برايت عالم واحد و أصوات متعددة Sned 1981 .

***-Raymon Aron, Main Currents in Sociological Thoughts (New York Anchor Books 1970vols 1and 11.(بتصرف)**

*نقصد **بالاتصال الجماهيري** هي تلك الدراسات التي تخص الكيانات الناقلة للمعلومات من خلال وسائل الإعلام إلى قطاعات كبيرة من الأشخاص في نفس الوقت. ، في نشر المعلومات، والأخبار والإعلانات .و يختلف الاتصال الجماهيري عن دراسات أشكال الاتصال الأخرى، كالاتصال المتبادل بين الأشخاص أو الاتصال الجماهيري التنظيمي، من حيث تركيزه على مصدر واحد لنقل المعلومات إلى مجموعة عريضة من المستقبلين.

6-أنظر Alvin Gouldner ,The coming crisisof western sociology .(new york ,Basic Books .inc Publeshers 1970.

7-Denis McQuail (1983) , mass communication theory aninerodu ction sage pub London

8- عزي, عبد الرحمان ،الفكر الاجتماعي المعاصر و الظاهرة الإعلامية الاتصالية، شركة دار الأمة الجزائر،سنة 1995.

9-/Frankling Feaning ,influence of the movies on attitudes and behaviour in denis Macquail (ed) sociology op.cit.pp.119-134.

1. انظر أيضا :نظرية ماكويل للاتصال الجماهيري

10-Milestones in mass-communication research op cit p23.

انظر أيضا جيهان احمد رشتى ،الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي 1984.

11-David glover(1984) :the sociology of the mass media canseway book London p3.

12-Paul F.lazarsfleed .D.bernard berelson .and hawal.gaudet(1984)the people's choice .Y.Columbia university press

أنظر كذلك جيهان أحمد رشتى :الأسس العلمية لنظريات الإعلام .دار الفكر العربي 1978 ص441-451 .

a. انظر أيضا Paul LazarSfeeld ,Bernar Berellson,and Hawal Gaudet(1984),the peoples choices ,Y,Columbia university press.

13-https://search.gesis.org/research_data/ZA0241

الإطلاع يوم 24اوت 2022

Decatur Study (Personal Influence) أنظر ايضا

Katz, Elihu; Lazarsfeld, Paul F.

GESIS Data Archive, Cologne. ZA0241 Data file Version 1.0.0, https://doi.org/10.4232/1.0241

The influence of opinion leaders on behavior in areas such as shopping (marketing), fashion, political attitudes and going to the movies. Topics: Reasons for the decision to purchase certain brands; attitude to going to the movies; media usage; political interest and conversation partners; social integration; fashion consciousness; attitude to trade unions and entrepreneurs; explicitly naming the persons influencing one´s own opinion making; self-assessment of personal opinion leadership; psychological self-characterization. Supplementary survey of the opinion leaders named by the respondent

الوثيقة الأصلية

Principal Investigator/ Authoring Entity, Institution: Katz, Elihu - Bureau of Applied Social Research, Columbia University, New York | Lazarsfeld, Paul F. - Bureau of Applied Social Research, Columbia University, New York
Publication year: 1945
DOI: 10.4232/1.0241
Study number: ZA0241
Publisher: GESIS Data Archive

نظرية وضع الأخبار في جدول عمل

theory Agenda–setting

The Agenda-setting function of mass media

تشير هذه النظرية إلى أن وسائل الإعلام تختار بعض القضايا في مقدمة الأخبار في الوقت الذي ليست لها أية أهمية في أذهان الجمهور، وهذه القضايا تصبح بعدئذ جزء لا يتجزأ من جدول عمل إخباري قائم.

و يرجع ابتكار مصطلح وضع الأحبار في جدول عمل (N.A.S) إلى الباحثين MC » « Coms SHAw في 1972 [1] وذلك للتعبير عن نظرية مفادها أن لوسائل الإعلام قدرة على التأثير في الشكل الذي تتخذه الأحداث في أذهان الجمهور. وبعبارة أخرى من خلال هذا الاتجاه أن قدرة وسائل الإعلام على إحداث تغييرات معرفية وسط أفراد الجمهور وهيكلة تفكيرهم تعتبر من أهم تأثيرات وسائل الإعلام الجماهيرية نظرا لقدرتها على ترتيب وتنظيم عالمنا وفكرنا.

وعليه تقوم هذه النظرية على فكرة مفادها أن وسائل الإعلام تقوم بعملية خلق وعي واهتمام جماهيري من القضايا البارزة عبر وسائل الإعلام. هنالك افتراضان يشكلان أساس معظم الأبحاث في نظرية ترتيب الأولويات[2]

1-يكون تركيز الإعلام على عدد قليل من القضايا والموضوعات العامة والتي تؤدي بالعوام إلى اعتبار تلك القضايا على أنها أكثر أهمية من قضايا أخرى

2-أن كل وسيلة إعلام لديها جدول ترتيب أولويات خاص بها.

من بين عناصر هذه النظرية التي كانت معروفة من قبل هو الإخبار" Selection" أي قبول بعض الأحداث ورفض بعضها الأخر ولقد كان" WHITE" في عام 1949 قد وصف، في دراسة حول اختيار الأخبار، حالة مقدم أخبار في الإذاعة الذي أسماه "السيد حارس البوابة"" GATEKEEPER" لأنه يختار ويحذف الأخبار حسب معايير ذاتية. كما

أن بعض مظاهر النظرية كانت قد لوحظت أثناء الحملات الانتخابية التي يسعى فيها السياسيون إلى إقناع الناخبين بأهمية بعض القضايا من وجهة نظر حزبهم. في هذا السياق يقول العالم السياسي "BERNARD COLIN" في مؤلفه THE PRESS AND FOREIGN POLICY" 1963 "أن وسائل الإعلام قد لا تنجح دائما في أن دور الصحافة أساسا، هو وضع محاور النقاش العام في جدول عمل. فما من عمل مهم للكونجرس الأمريكي، وما من شركة بالخارج وما من عمل دبلوماسي ولا أي إصلاح اجتماعي، يمكن أن ينجح بالولايات المتحدة إذا لم تهيئ الصحافة الرأي العام، وعندما تتولى الصحافة مسألة كبيرة تضعها في جدول عمل، فهي تحث على الانتقال من القول إلى الفعل.

أما دراسة "SHAW. Mc COMBS" حول الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 1968[3] التي تشكل أساس صياغة النظرية فقد بينت أن الناخبين المترددين توجد فيما بينهم ترابطات هامة بين المسائل التي ركزت عليها وسائل الإعلام و المسائل التي اعتبرها الناخبون كعناصر أساسية في الانتخابات الرئاسية. وبالتالي استنتج الباحثان أن الصحافة هي التي وضعت الأحداث في جدول عمل.

ان هذه النظرية تبدو صحيحة لأول وهلة و لكن تحتاج الى إثباتات أخرى كما يشير "مكسويل" حيث يقول " يجب تحديد صحة النظرية من خلال تركيب فيما بين برامج الأحداث، الأدلة التي تثبت تغيرا في الرأي عبر الزمان في قطاع من الجمهور، وتحليل مضمون يوضح اهتمام وسائل الإعلام بالقضايا المختلفة في نفس المرحلة".

تجدر الإشارة إلى ان أبحاث تحديد الأجندة قد قسمت إلى مقترب تقليدي و أخر حديث و الذي هو في الواقع تقسيم لمستويين من التركيز و الاهتمام،

1/ المستوى الأول : و الذي صيغت فيه فرضية تحديد الأجندة من طرف الباحثين « Mc.Combs and Shaw » و الأبحاث التي حاولت اختبار الفرضية في أماكن عدة و سياقات متباينة، و كان يهتم بالإجابة على الأسئلة التقليدية الخمسة من؟ وماذا؟ وباي وسيلة؟ ولمن؟ وبأي تأثير؟، والأجوبة على هذه الأسئلة فحسب، وأظهرت محدودية

فرضية تحديد الأجندة بالرغم من التبصيرات المهمة التي ساهمت في فهم عملية تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام.

2/ أما المستوى الثاني فقد بدأ مع ثمانينات القرن الماضي حيث ظهرت أبحاث تركز على توسيع نطاق البحث ليشمل أيضا الإجابة على أسئلة متى؟ وأين؟ ولكن تركز على كيف؟ بصفة أكثر. و توصلت أبحاث هذا التقليد الحديث إلى صياغة مفاهيم جديدة تعتبر إنجازا هاما و مساهمة نوعية في فهم ظاهرة تحديد الأجندة و تجاوزت قصور المقترب التقليدي في هذا الميدان .من بين هذه المفاهيم.

تحديد الأجندة التقليدي

وهو ما صاغه Mc Combs and Shaw عل خلفية دراسة الانتخابات الأمريكية لسنة 1968 حيث شرعا في نشر سلسلة من الدراسات تناولت قوة تأثير وسائل الإعلام و توصلا إلى استنتاج مفاده :أن وسائل الإعلام من خلال تركيز الاهتمام على بعض القضايا و إهمال البعض الأخر سيؤثر على الرأي العام ، فمن خلال التغطيات التي تتواصل خلال الأيام و الأسابيع تستطيع وسائل الإعلام أن توحي بأن هؤلاء الناس و هذه الأحداث مهمون أكثر من الذين لم تتم تغطيتهم .

و قد لاحظ الباحثان من خلال دراسة الانتخابات أن أفراد الجمهور لا يطلعون حول الشؤون العامة و المواضيع الأخرى عن طريق وسائل الإعلام و حسب بل يتعلمون كيف يعلقون أهمية على قضية أو موضوع ما من خلال التوكيد الذي تضعه وسائل الإعلام ، بمعنى أخر تحدد وسائل الإعلام أجندة الحملة و تعد هذه القدرة على إحداث تغيير معرفي في الأفراد هي أكثر المظاهر أهمية لقوة وسائل الإعلام و عليه يمكن القول أن وسائل الإعلام لا تملك القدرة على تغيير ما يفكر الناس بمعنى تغيير أرائهم بخصوص القضايا المطروحة، لكنها تستطيع أن تؤثر على ما يفكر فيه الناس، بمعنى أن القضايا المطروحة للنقاش تصبح مهمة في نظرهم.

كما أكد Mc Quail and Windahl أن الدراسات الإمبريقية حول تأثير وسائل الإعلام أكدت أن معظم التأثيرات المحتملة تقع حول مسألة المعلومات ، و فرضية تحديد الأجندة

تمنح طريقة لربط النتيجة باحتمال التأثير على الأفكار، حيث ما هو مقترح هي وظيفة تعلُم من وسائل الإعلام. الناس تتعلم ما هي القضايا المطروحة و كيف هي مرتبة من حيث الأهمية .

المقترب الحديث للأجندة

يعتبر تقسيم مقترب الأجندة إلى مقترب تقليدي و أخر حديث هو في الواقع تقسيم لمستويين من التركيز والاهتمام:

والذي تم إستعارضه ويخص الصياغة الأولى للفرضية و جل الأبحاث التي حاولت اختبار الفرضية في أماكن عدة و متباينة و التي كانت على يد Mc Combs and Shaw للإجابة على الأسئلة التقليدية من؟ ماذا؟ بأي وسيلة ؟ لمن ؟ و بأي تأثير؟ و الإجابة على هذه الأسئلة وحسب أظهرت محدودية الفرضية بالرغم من التبصيرات المهمة التي قدمتها.

وعليه و بدءا من ثمانينات القرن الماضي، ظهرت أبحاث تركز على المستوى الثاني من تحديد الأجندة و توسيع نطاق البحث ليشمل أيضا الإجابة على أسئلة متى؟ أين؟ و لكن التركيز على كيف؟بصفة أكثر .وقد توصلت أبحاث هدا التقليد الحديث للنظرية إلى صياغة مفاهيم جديدة تعتبر إنجازا هاما ، من هذه المفاهيم : التأطير framing ، السمة البارزة في الموضوع characteristic saliency in the object والاستهلالية priming، التعرض و الانتباه exposure and attention.

كما تجدر الإشارة إلى أن نظرية الأجندة تدرس التأثيرات المعرفية لوسائل الإعلام بدلا من الأحاسيس و الاتجاهات. لكنها تقترح متى تكون المواضيع مهمة بما فيه الكفاية بالنسبة للناس لكي يشكلوا اتجاهاتهم وعليه تعمل وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للمعلومات حول هده المواضيع وبالرغم من أن الاتجاهات الناتجة يمكن أن لا تكون مراقبة بصفة مباشرة من طرف وسائل الإعلام ، إلا أن تأثيرا معتبرا يكون قد حدث.

وأما المفاهيم فجاءت حسب تعريف أصحاب النظرية لها كما يلي:

1/ التأطير framing: إن تطبق هذا المفهوم في الأجندة مأخوذ من أعمال Gaye Tuchman حول البناء الاجتماعي للواقع الذي يتم عن طريق المتغطيات الإخبارية، و استعماله ينطوي على انتقاد لوسائل الإعلام بسبب تغطية غير ملائمة للقضايا المختلفة و بالتالي عجزها في إعلام الجمهور .حيث يشير هذا المفهوم الى اختيار مظاهر التجربة و الأفكار و توكيدها على حساب أخرى[4].

2/ السمة البارزة في الموضوع: لقد كان تبليغ الموضوع البارز هو ما ركزت عليه الأبحاث في المقترب التقليدي على غرار دراسة Weaver في 1988 التي حول فيها تسليط الضوء على :" ما إذا كان معرفة الجمهور لمسألة بارزة مرتبط بصفة دالة بحجم المعرفة العامة حول ذات المسألة ، وشدة الرأي السياسي مثل كتابة الرسائل و توقيع العرائض و التصويت[5]...، فدراسة Weaver وما شابها في نقطة تركيز التحليل يعبر عن المستوى الأول أما تبليغ السيمات البارزة في الموضوع فهو ما تركز عليه الأبحاث في المقترب الحديث و يعبر عنه بالمستوى الثاني و يعني كيف نفكر في المواضيع.

إذن أخبار وسائل الإعلام يكمن– ضمن أشياء أخرى – في تركيزها على مشاكل محددة دون أخرى، وفي إبراز بعض أسباب هذه المشاكل وإهمال أحرى، واقتراح الحلول لحل هذه المشاكل وهذا أسلوب غير مباشر لا يجعلها تبدو أنها تملي أو توجه الناس بصفة صريحة ودعائية.

3/ الاستهلالية و التعرض و الانتباه: وهي عناصر لها صلة بالمستوى الثاني من تحديد الأجندة و التي عالجتها دراسة "Holli and al" حول مدى إيجابية أو سلبية أراء أفراد من الجمهور الأمريكي حول قضية البلدان الأجنبية، و هذا من خلال أخبار التلفزيون و البرقيات الإخبارية لبعض وكالات الأنباء وبعض الجرائد اليومية[6].

حيث أشارت الدراسة لمفهوم الاستهلالية "priming" كأحد مظاهر التعرض لإخبار التلفزيون، والذي يمثل عملية نفسية. وقد حاول الباحثان الإجابة على ثلاث أسئلة جوهرية وهي:

1-ما هي العلاقة بين مرئية بلد أجنبي في إخبار وسائل الإعلام الأجنبية و الرأي العام حول ذلك البلد،

2-هل التلفزيون والجرائد على مستوى واحد من الأهمية كقنوات للتأثير على الرأي العام حول ذلك البلد؟

3-أن الانتباه بدلا من مجرد التعرض لأخبار التلفزيون أقدر على توقع مدى التفضيل العام لبلاد أجنبي.

وكانت النتائج المتوصل أليها كالأتي:

- **لعب التلفزيون دور أكبر من الجرائد في تكوين الرأي العام تجاه البلدان الأجنبية، والاتجاهات التي يشكلها الأفراد تجاهها.**
- **الانتباه الأكبر لأخبار الشؤون الخارجية في التلفزيون يحدد اتجاهات الجمهور نحو البلدان الأجنبية أكثر من الصحافة المكتوبة.**
- **كلما كان البلد ذا مرئية أكثر في إخبار التلفزيون إلا وكان الانتباه والتعرض مؤشرين عن الآراء حول ذلك البلد.**
- **أن الانتباه الأكبر لأحبار التلفزيون له علاقة ترابطية بالآراء الإنجابية.**

تجدر الملاحظة الى أن الدراسات الخاصة بالأجندة بشكليها التقليدي و الحديث هي في الواقع عودة الى فكرة التأثير القوي لوسائل الإعلام و لكن بصفة أكثر تعقيدا، الى جانب دراسات ما يسمى ببناء الواقع الاجتماعي و ابرز ممثليها " Tuchman and Gerbner" أيضا هي تفيد للتأثيرات المحدودة التي كان يقول بها KLAPPER" و من اتبع اتجاهه[7].

المراجع:

1-2 Memc Combs ,D.L SHawd ,the Agenda-setting Function of the press publique opinion Quarterly ,Y. 36pp176-187

3-Gaey Tuchman (1978)making the news:Acase study in the construction of reality,New york,free press.

أنظر أيضا

Framing: Toward clarification of Fractured paradigm, journal of communication 43,autumn .pp.51.55.

-yengar ،S (1990). "The accessibility bias in politics: Television news and public opinion". International Journal of Public Opinion Research. –1 :2 .ج
15. DOI:10.1093/ijpor/2.1.1.

4-White Theodore (1973) The making of the president 1972newyork, Bantam,MC Combs Shaw Op,cit.

5-David weaver(1991)issue.Salience and public opinion:are these consequences of Agenda-Setting international journal of public opinion Research,vol3 N1.pp.53-67.

6-Holli, A.semetko,Joanne bay Brzinski.David Weaverand lars willmat(1992) TV news and v.s.public opinion about Fareign countries: the impact of exposure and attention, international journal of public opinion research.vol.4.No 1.pp.18-36.

7- نفس المرجع السابق .

انظر ايضا

- يوسف تمار Agenda setting على ضوء بعض الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه الدولة في علوم الإعلام و الاتصال ...، كلية العلوم السياسية والإعلامية، قسم علوم الإعلام والاتصال،جامعة الجزائر 1995.

- السعيد بومعيزة، عملية انتاج الأخبار في التلفزيون الجزائري، دراسة حالة، المجلة الجزائرية للاتصال العددان 6-7،وبيع وخريف 1992.

- ماك غاير، الأسس النظرية للحملات، ترجمة السعيد بومعيزة،المجلة الجزائرية للاتصال العددان 11-12، ربيع وصيف 1995.

-حسن عماد مكاوي وليلى حسن السيد،الاتصال و نظرياته المعاصرة،الدار المصرية اللبنانية القاهرة،1998.

أنظر أيضا على الانترنيت

- Iyengar ،S (1990). "The accessibility bias in politics: Television news and public opinion". International Journal of Public Opinion Research. 2: 1–15. doi:10.1093/ijpor/2.1.1.

- Scheufele ،D (2000). "Agenda-setting, priming, and framing revisited: Another look at cognitive effects of political communication". Mass Communication & Society. 3 (2): 297–316. doi:10.1207/s15327825mcs0323_07.

- Agenda setting and the blogosphere: An analysis of the relationship between mainstream media and political blogs, Review of Policy Research. "نسخة مؤرشفة". الأصل مؤرشف من 07-12-2017 في. اطلع عليه بتاريخ 2017-12-24.

نظرية الاستعمالات وإشباع الرغبات

USES AND GRAFICATION

ان دراسات وسائل الإعلام وجمهورها أو المجتمع الواسع تقسم عادة إلى نوعين مختلفين من دراسات التأثير ودراسات ما يسمى بالاستعمالات وإشباع الرغبات، وهذه الأخيرة عادة ما تتضمن مقتربا وظيفيا.

كما أن مقترب الاستعمالات والاشباعات في بحوث وسائل الإعلام يعتبر تقليدا من بين التقاليد المهمة في الدراسات الإعلامية، فتاريخه يعود إلى أزيد من ستة عقود من الزمن كاملة، بدءا من الأربعينات من القرن الماضي، وتأثيره على الباحثين في مختلف البلدان واضح من خلال العدد الهائل للدراسات والأبحاث، والذي يصعب إحصاءها والتي طبقت نفس الخطوات أو أعادت النظر في البعض من مسلماته.

تحاول هذه النظرية أن تشرح كيف يستعمل الناس وسائل الإعلام وكيف يشبعون رغباتهم من خلال هذا الاستعمال. من هذا المنظور فهي تختلف عن بحوث التأثير التي كانت تنظر إلى العملية الإعلامية من منظور المنبه /الاستجابة، ولهذا تعتبر تحولا نوعيا في البحوث الإعلامية. ولكن النظرية لم تبنى على فراغ نظري، وإنما كانت هناك محاولات مهدت لها يجدر ذكرها ليتسنى فهمها.

تعرضنا سابقا إلى أن بحوث "لازلسفيلد" وزملائه في الأربعينات كانت تمثل الانطلاقة الحقيقية والعلمية في الدراسات الإعلامية التي مهدت الطريق وحددت الاتجاهات وطورت المنهجية للمهتمين بالقضايا الإعلامية. ونفس المرحلة ازدهرت البحوث الإعلامية بفضل دوافع عدة منها العلمية والتجارية والسياسية، وكانت هذه البحوث تكشف عن نتائج لم تكن متضمنة في فرضيات الباحثين، وبالتالي أصبحت هذه النتائج نفسها موضوع بفرضيات أبحاث لاحقة توصلت كلها إلى تفنيد نظرة وقوة وفعالية وسائل الإعلام في التأثير في الجمهور.

فبخصوص هذه النظرية (إ.إ.ر) يرجع أصلها إلى عدة دراسات في الأربعينات و الخمسينات من بينها دراسة "هرزوغ"Herzog 1940[1] حول مسألة الرغبات التي

يشبعها جمهور برنامج ألعاب إذاعي إذ كشفت دراستها على أن من الرغبات المشبعة التي أفصح عنها المستجوبين أساسا هي التنافس، و التربية و التقييم الذاتي، واستخلصت الباحثة أن البرنامج الإذاعي يتيح الفرصة لمستمعيه لإشباع الرغبات السيكولوجية.

التنافس، ويعني أن المستمع للبرنامج يشارك عن بعد ويحاول أن يتبارى مع المتنافسين في البرامج من خلال محاولة الإجابة على الأسئلة التي يطرحها منشط البرنامج؛

التربية، أي من خلال الاستماع إلى الأسئلة التي تطرح في البرنامج والأجوبة الصحيحة عليها، يكتسب المستمع معلومات جديدة؛

التقييم الذاتي، ويقصد به أن المستمع يقارن نفسه بالمتنافسين من جهة، و من جهة ثانية يقيم نفسه من خلال الأجوبة الصحيحة التي يقدمها. و هكذا، استخلصت الباحثة أن البرنامج الإذاعي يتيح الفرصة لمستمعيه لكي يشبعوا بعض الرغبات النفسية.

وقد قامت نفس الباحثة في عام 1942[2] بدراسة بعنوان "ماذا تعرف حقيقة حول مستمعي المسلسلات الإذاعية اليومية" حيث قامت باستجواب عينة من 2500 مستمع، و توصلت إلى تحديد أنواع الرغبات التي يشبعها جمهور مسلسلات الإذاعية اليومية و تتمثل في التنفيس العاطفي ، ومعناه التخلص من الشحنات العاطفية و من التوترات و القلق، أو "إزالة العائق"abreaction حسب تعبير Freud؛

الاستغراق في أحلام اليقظة، ويعني أن المستمع يتخيل نفسه في و ضعيات أو أماكن أو أدوار يصورها المسلسل اليومي و يتحدث عنها؛

السلوك الاجتماعي اللائق،ويقصد به تبني المستمع لسلوكيات و مواقف يتحدث عنها المسلسل اليومي و يتم التعبير عنها وفق قيم المجتمع وقواعده ومعاييره.

من ثمة أطلقت مصطلح الإستعمالات والإشباعات، وهو ذات المصطلح الذي مازال يستعمل في بحوث هذا الميدان إلى يومنا هذا.

كما توصلا الباحثان ""ورند" و "هانري" 1948[3] من خلال دراسة حول المسلسلات الإذاعية اليومية إلى أن من بين الرغبات الأساسية التي كشفت دراستهما عملا أسماه الباحثان " تجاوز النقائص الاجتماعية"،بمعنى أن المستمعين من خلال متابعتهم

للمسلسلات اليومية يتعرفون على بعض القيم والمواقف والمعايير والسلوكيات التي يتقبلوها ويتبنونها ويستجيبوا لها وقد يطبقوها في تفاعلاتهم اليومية، و تحديدا أظهرت دراسة الباحثين أن المسلسلات الإذاعية تجيـــب بالزوجة و الأم و تكافئها، و تقلص من شعورها بعدم جدواها، و تزيد في كل من إحساسها بالأمان و قبول وضعها في المجتمع.

في نهاية الأربعينات كان "لازويل و "رايت " قد أرسيا دعائم الوظيفية البنيوية في البحوث الإعلامية حيث ميز "لازويل" بين وظائف ثلاث لوسائل الإعلام:

1/ حراسة المحيط

2/ ربط أجزاء المجتمع في استجابته للمحيط

3/ ونقل التراث الاجتماعي من جيل الى جيل

في حين أضاف "رايت" وظيفة رابعة وهي الترفيه.

في عام 1955 و بعد دراسات عدة قال "كاتز" أن الوقت حان لطرح السؤال "ليس ماذا تفعل وسائل الإعلام في الناس " و إنما " ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام" و هكذا فإن أطروحة قوة وفاعلية التأثير المباشر لوسائل العلام لم تعد لائقة وكانت نتائج الخمسينات -أي البحوث الإعلامية – قد لخصها "كلابر" في مؤلفه الشهير the effects of Mass-communication- عام 1960[4] بقوله "أن وسائل الإعلام، عادة ليست سببا ضروريا و كافيا لأحداث تأثير في الجمهور" بالأحرى فهي تعمل ضمن ومن خلال عدة عوامل و تأثيرات وسيطية في قادة الرأي و الجماعات الأولية، و التعرض الانتقائي و الإدراك الانتقائي، بمعنى أن الأفراد يتعرضون بشكل عام لوسائل الإعلام التي تقول شيئا يتفق مع أرائهم و اتجاهاتهم، و في الحالات التي يتعرض فيها الناس لمعلومات لا تنسجم أو تتفق مع أرائهم و اتجاهاتهم فإنهم يميلون عادة إلى تفسيرها و إدراكها بطريقة تجعلها تتناغم و تتفق معها.

أما Wolf and Fisk و في دراسة لهما عام 1949 حول سلسلة الرسوم الحركية الموجهة للأطفال، فلاحظ الباحثان أنها تؤدي ثلاثة وظائف: تقديم البطل الذي لا يقهر، و فرصة للتماهي بالبطل، و توفير المعلومات حول العالم الحقيقي. و كل وظيفة تتطابق مع مراحل

متتالية من النمو ومرتبطة بحاجات النمو المحددة عند الأطفال، و أن الاســـتعمال المفرط لسلسلة الرسوم الهزلية مرتبط بتوترات عصبية و إعاقات فيزيقية.[5]

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن مع نهايـة الأربعينيـات من القرن الماضـي، كان Lasswell و Wright قد أرسيا دعائم الوظيفية البنائية في البحوث الإعلاميـــــــة، وبـــالرغم من عدم الاتفاق حول هذه الوظائف أو التـــي لا تؤخذ بعين الاعتبـــار من طرف بعض الباحثين، إلَّا أنه كان هناك اتفاق عام مفاده أن أي نمط محتوى بالتقريب يمكن أن يؤدي إلى أي نمط من الوظائف.

كمـا ساهم Horton and Wohl في عام 1956 بأحد المفاهيم الرئيسة و الذي يشرحان به مظهرا من مظاهر إشباع الرغبات، ما زال يستعمل في أبحاث هذا المنظور، و هومفهـوم التفاعل الاجتماعي الشبهي " (para–social interaction) و يقصدان به ذلك التفاعل، أو الأخذ والرد الذي يتم بين الشخوص الحقيقية (برنامج ألعاب أو المعلِن) أو الخيالية (فيلم أو تمثيلية) أفراد الجمهور. و يتجلى التفاعل من جانب الذين يقدمون محتويات ترفيهية من التكيف المسبق مع الاستجابة المفترضة لأفراد الجمهور ، و من جانب هؤلاء يحدث التفاعل من خلال القيام بالاستجابة

المفترضة[6].

أشار Bailyn (1959) مـن جهتـه إلى عدد من خصائص الخلفية و ارتباطها بالاستعمال العالي للأفلام السينمائية،وبصفة خاصة ميل أنماط محددة من الأطفال نحو البحث عن الهروب من خلفية المزل المقيدة و التماهي مع محتوى البطل العدواني[7]وكان Schram et al (1961) قد حاولوا تحليل مفهوم الهروبية، اعتمادا على ما أسماه Freud "المتعة " و " الواقع "،و ميزوا بين نوعين رئيسيين من محتويات وسائل الإعلام من خلال الإشارة إلى أنه: " على العموم، فإن أفلام رعاة البقر و الجريمة، الموسيقى الشعبية و الاستعراضات الغنائية هي أساسا محتويات أحلام اليقظة، ولأن الوثائقيات الحوارات و برامج الشؤون العامة و التلفزيون التربوي هي أساسا محتويات الواقع [8]". فمحتويات الواقع تؤدي وظيفة الإشباع الآني للرغبات،أما محتويات أحلام اليقظة fantasy فلها وظيفة الإشباع المؤجل للرغبات،وأن كلا من الاستعمال و الإشباع مرتبطان بمعايير الطبقة الاجتماعية.

من بين هذه المساهمات الأولى، نشير إلى الدراسة التي قام ا Katz and Foulkes في عام 1962 والتي قدما فيها سلسلة من المفاهيم لشرح العملية الإعلامية على ضوء الانتقادات التي وجهت إلى الثقافة الشعبية (محتويات وسائل الإعلام) وأرادا أن يدققا في

مفهوم 'الهروبية'، بصفة رئيسة. حيث أقرا بأن " أدوار الحياة اليومية في المجتمع العصري الحديثُ توترات أو دوافع –كل التوكيدات في الأصل– (ناتجة عن الإغتراب) أو الشعور بالحرمان (التي تقود إلى التعرض العالي لوسائل الإعلام بسياقاتها المميزة: قاعة العرض السينمائي ومحتواها المميز (مثلا: أحلام اليقظة) الذي، و من خلال عمليات نفسية كالتماهي، يستطيع الفرد أن يتحصل على إشباع تعويضي وربما كعاقبة غير متوقعة، تخدير' الدور الآخر للأزمات". [9]

يتضح من ما سبق أن المفاهيم الأساسية، هي: الأدوار و الدوافع التعرض و السياق و العمليات النفسية والإشباع التعويضي و العاقبة (النتيجة). ويمكن تقديم هذه السلسلة من المفاهيم على النحو التالي:

أدوار←دوافع←التعرض العالي←سياق←محتوى←عمليات نفسية←عاقبة

❖ إن أول مفهوم هو **الدور** أو الأدوار، التي تستعمل سوسيولوجيا كوحدات و على أساسها تبنى المؤسسات .[10] مثلا مدرسة كمؤسسة اجتماعية، تتكون من مجموعة أدوار المعلمين والتلاميذ.

عندما يحتل الناس مراتب اجتماعية فإن سلوكهم يتحدد أساسا بما يتوقع من تلك المرتبة بدلا من خصائصهم الفردية. مثلا، معلم مدرسة كفرد يؤدي دور'المعلم" الذي يحمل معه بعض السلوكيات المنتظرة بغض النظر عن مشاعره الشخصية في أي وقت، و بالتالي يمكن تعميم الدور المهني لسلوك المعلم دون اعتبار الخصائص الفردية للناس الذين يحتلون هذه المراتب. و عليه، فإن استعمال وسائل الإعلام من طرف الناس هي في الواقع انعكاس لأدوارهم في المجتمع.

المفهوم الثاني هو **الدوافع** أو الحاجات – المصطلحان يستعملان بصفة متبادلة من طرف الباحثين في هذا التقليد من الأبحاث – التي توجد على مستوى الأفراد و تتحدد بعوامل بيولوجية نفسية واجتماعية والتي يشبعها الأفراد تبعا لظروفهم عن طريق الوسائل الطبيعية كالدافع إلى التفاعل الاجتماعي يمكن أن يتم بصفة طبيعية من خلال الاتصال في وضعية الوجه لوجه، لكن إذا تعذرت الوسائل الطبيعية يلجأ الأفراد إلى إشباعها عن طريق التعرض لمحتويات وسائل الإعلام، مثلما أشرنا سابقا إلى مفهوم التفاعل الاجتماعي الشبهي.

عليه، إننا نفترض أن دور الفرد من الجمهور و الظروف التي يعيشها تخلق لديه دوافع محددة، يشبع البعض منها عن طريق الوسائل الطبيعية و البعض الآخر عن طريق التعرض إلى وسائل الإعلام. على سبيل المثال، نفترض أن لدى هذا الفرد الدافع إلى المعرفة لكن قدرته الشرائية لا تسمح له بإقتناء ما يحتاجه لإشباع هذه الحاجة و بالتالي، سيتعرض إلى وسائل الإعلام لإشباع هذه الحاجة.

بينما يمكن أيضا أن الدافع إلى التفاعل الاجتماعي يمكن أن يشبع بالسبل الطبيعية و ليس عن طريق وسائل الإعلام، لأن الفرد يعيش في سياق اجتماعي انتقالي ما زالت الروابط التقليدية التي تربط فيما بين الأفراد هي السائدة حتى وإن طرأ عليها بعض التحول. و بالتالي يمكن أن لا يكون لديه الدافع أو الحاجة إلى التفاعل الاجتماعي الشبهي. وهو دافع يوجد أساسا في المجتمعات الجماهيرية.

ومفهوم **التعرض** يعني مجمل الوقت الذي يقضيه الفرد في استعمال وسائل الإعلام و استهلاكه لمحتوياتها.

هذا، نفترض أنه سينعكس على نمط استعماله لوسائل الإعلام و حتى على المحتويات التي يتعرض إليها أو الحاجات التي يريد إشباعها.

أما **السياق** فيقصد به الظروف و الشروط التي يتم فيها استعمال وسائل الإعلام و نعتقد أنه تتنوع بتنوع الأفراد.

يأتي في المرتبة الخامسة من سلسلة المفاهيم مفهوم **المحتوى** و الذي يشار به إلى مدى قرب المحتوى من الواقع (الأخبار و الوثائقيات..) و ابتعاده (الأفلام الخيالية و العروض الترفيهية المختلفة).

ثم **العمليات النفسية** التي تعني مدى تورط الأفراد في استهلاكهم لمحتويات وسائل الإعلام.

من مظاهر **التورط التماهي** و أحلام اليقظة جراء التعرض للمحتويات البعيدة عن الواقع و ربما حتى القريبة منه، بعبارة أخرى مدى تخيل الفرد أو تصوره لنفسه في وضعيات و أماكن و أدوار يكون قد تعرض لها في المحتويات الإعلامية و هي حالة تنطبق أكثر على السينما و التلفزيون.

- [illegible]

أخيرا **مفهوم العواقب** و هذا يعني العواقب أو النتائج التي تترتب عن استعمال وسائل الإعلام على مستوى الأفراد، و هو حوصلة كل المراحل السابقة، و العواقب يمكن أن تكون إيجابية، مثلا على المستوى المعرفي كأن يزداد الجمهور الذي يتعرض لوسائل الإعلام معرفة أو يكتسب بعض السلوكيات التي تساعده على الاندماج في الجماعات والمجتمع ككل. و بعضها الآخر قد يكون سلبي يكون، كما وصفه الباحثان، ' تخدير' (narcotization) و يعبر عن الحالة التي يسعى فيها الأفراد إلى إشباع الحاجة إلى الهروبية.

فـــي السبعينات من القرن الماضي، بدأت الرؤى تتضح أكثر بخصوص افتراضات مقترب الاستعمالات و الإشباعات، و الدراسات التي أنجزت في هذه المرحلة حاولت أن تتجاوز محدودية مفهوم ' الهروبية ' الذي كان يقول به نقاد الثقافة الشعبية وكان مفهوما محوريا في أبحاث المرحلة التقليدية، بالذهاب أبعد من هذا المفهوم. و يندرج في سياق هذه المحاولات دراســة McQUAIL et al (1972) و تمحورت دراستهم حول " وصف أفراد الجمهور لتجربتهم الذاتية مع وسائل الإعلام و ما هي بالضبط الوظائف التي تؤديها محتويات معينة في ظروف محددة".[11] و هذه الدراسة ركزت على التلفزيون حصريا. وانطلق أصحاب هذه الدراسة من افتراضات أساسية هي على النحو التالي:

- ❖ أن مشاهدة التلفزيون موجهة نحو هدف،
- ❖ المشاهدون وحدهم يستطيعون الكشف عن الأهداف و الاهتمامات و الدوافع،
- ❖ هناك أنماط متنوعة للدوافع و إشباع الرغبات،
- ❖ إشباع الرغبات و الدوافع و الاهتمامات و الوظائف يمكن معالجتها كوحدات مفاهيمية مختلفة للتحليل،
- ❖ استعمال وسائل الإعلام يمكن وصفه كعملية تفاعلية تربط المحتوى والحاجات والادراكات.
- ❖ الأدوار و القيم بالسياق حيث يوجد الفرد و أن التجربة الاجتماعية تخلق بعض الحاجات التي بعضها موجه نحو وسائل الإعلام للإشباع.

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج هامة تمت صياغتها في أربعة تصنيفات رئيسة على النحو التالي[12]

1- التحويل و يقابل مفهوم الهروبية الذي أشرنا إليه سابقا، و فككه أصحاب الدراسة إلى ثلاثة عناصر:

- ❖ الهروب من مشقات الروتين اليومي.
- ❖ الهروب من أعباء الحياة.
- ❖ التنفيس العاطفي.

2- **العلاقات الشخصية** و يقابل مفهوم **التفاعل الاجتماعي الشبهي** الذي سبق و أن ذكرناه، و تعني: المرافقة، بمعنى أن الفرد يعيش افتراضيا مع الشخوص و الوضعيات التي

يشاهدها في المحتويات الإعلامية. المنفعة الاجتماعية، و تعني أن الأفراد يتحصلون على معلومات و صور يستعملو ا في تفاعلا م الاجتماعية و سلوكيا م المختلفة.

3- **الهوية الشخصية**، و يقابلها **العمليات النفسية** التي تحدثنا عنها أيضا، و تشير إلى ثلاثة عناصر: **مرجعية شخصية**، و تعني أن الأفراد يحاولون أثناء الاستعمال لوسائل الإعلام أن يتعرضوا إلى المحتويات التي تتوافق مع ميولاتهم و مواقفهم وقيمهم.

استشفاف الواقع، و هذا يتم من خلال المحتويات القريبة من الواقع كالأخبار، أو حتى من تلك البعيدة من الواقع كالمسلسلات للاطلاع على ما هو جديد في ميادين عدة.

تعزيز القيم، وهذا يحدث من خلال التعرض لما يتوافق و قيمهم، وتجنب ما يتنافر و قيمهم.

4- حراسة المحيط، أي الاطلاع على ما يجري من أحداث سياسية و اقتصادية و ثقافية.

وعلى ضو هذه التصنيفات فإن أفراد الجمهور يتعرضون لوسائل الإعلام وفق اختيارات شخصية من أجل تحقيق بعض الأهداف النفسية و الاجتماعية التي تحددها تجربتهم الاجتماعية والسياق الذي يتم فيه التعرض.

في نفس المرحلة التاريخية، في السويد، ظهرت دراسة هامة ساهمت مساهمة معتبرة في تقليد الاستعمالات و الإشباعات، و هي للباحثين Rosengren and Windhal [13]و التي صدرت في عام 1972 و تميزت بتحليل مختلف وسائل الإعلام و لم تركز على التلفزيون و حسب.[13] إذ قدم الباحثان سلسلة من التصنيفات لسلوك الأفراد الإعلامي (وسائل الإعلام)، ووظائف محتوى وسائل الإعلام وإقامة الربط فيما بينها. و يستعملان نفس مفاهيم الهروبية و أحلام اليقظة والتفاعل الاجتماعي الشبهي. و يقران بأن للأفراد دوافع أو حاجات بيولوجية ونفسية واجتماعية وثقافية.

كما كانت هناك دراسات أخرى في هذه المرحلة تمثلت في دراسة Zillmann التي أشار فيها إلى تأثير مزاج الفرد على اختيار وسائل الإعلام. فالملل يساعد على اختيار المحتوى المثير والتوتر يشجع على اختيار محتوى الإسترخاء. وأن نفس المحتوى يمكن أن يشبع حاجات مختلفة بالنسبة لأفراد متنوعين. وأن الحاجات المختلفة مرتبطة بالشخصية الفردية، و بمراحل النضج، و بالخلفيات الأدوار الاجتماعية[14].

مع بداية الثمانينيات، قام McQuail(1987) بتحديد الأسباب العامة النمطية لاستعمال التلفزيون على النحو التالي:[15]

1- الإعلام:

الاطلاع على الأحداث و الظروف الهامة في المحيط القريب، و في المجتمع و العالم؛ البحث عن النصيحة حول مسائل عملية، أو عن الرأي و خيارات اتخاذ القرار؛ إشباع الفضول و الاهتمام العام؛

2- التربية، التعليم الذاتي:

الحصول على الأمن عن طريق المعرفة؛

3- الهوية الشخصية:

4-البحث التماهي مع الآخر ذي قيمة (في وسائل الإعلام)؛ اكتساب تبصيرات حول الذات.

الاندماج و التفاعل:

اكتساب تبصيرات حول ظروف الآخرين، التقمص الاجتماعي؛

التماهي مع الآخرين و اكتساب حس الإنتماء؛

البحث عن أرضية للمحادثة و التفاعل الاجتماعي؛

نيل بديل عن المرافقة في الحياة الحقيقية؛

المساعدة في أداء الأدوار الاجتماعية؛

تمكين المرء من الربط بالعائلة و الأصدقاء والمجتمع.

التسلية:

الهروب، أو التسلي، من المشاكل؛

عن تعزيز للقيم الشخصية؛ البحث عن نماذج للسلوك؛

رخاء؛

الحصول على المتعة الثقافية و الجمالية؛

الإستاذ

ملء وقت الفراغ؛

التنفيس العاطفي؛

الإثارة الجنسية.

يتضح من هذا النموذج النمطي لدراسات الاستعمالات و الإشباعات أن الجمهور فعال يقوم باختيارات وفق دوافع محددة. و أن الظروف الشخصية و الاستعدادات النفسية للشخص تؤثر على عادات استعمال وسائل الإعلام وأيضا، على المعتقدات و التوقعات الخاصة بالفوائد التي تقدمها وسائل الإعلام، و التي تشكل بدورها أفعال اختيار وسائل الإعلام و استهلاكها. و كل هذا له عواقب معرفية و وجدانية و سلوكية.

تجدر الإشارة إلى أن الثمانينيات عرفت ظاهرة المسلسلات الأمريكية الناجحة في جميع أنحاء العالم تقريبا، مثل Dallas و Dinasty. و بالتالي، كان موضوع مشاهدة الأوبرا الصابونية محل اهتمام الكثير من الباحثين و خاصة من منظور الاستعمالات و الإشباعات.[16] وعليه و كما توضحه دراسة Kilborn، فإن الأسباب العامة ورء مشاهدة الأوبرا الصابونية تتمثل فيما يلي:[17]

1-جزء منتظم من الروتين اليومي و مكافأة مسلية عن العمل؛

2-أرضية للتفاعل الاجتماعي و الشخصي؛

3-إشباع حاجات فردية: طريقة لاختيار الوحدانية أو لتحمل الفردانية القصرية؛

4-التماهي مع الشخوص و التورط فيهم (ربما التنفيس العاطفي)؛

5-أحلام اليقظة و الهروبية؛

6-إثارة الاهتمام و النقاش حول الأحداث الجارية؛شكل من اللعبة الناقدة و تتضمن المعرفة بقواعد النوع (الاوبرا الصابونية) واصـــــطلاحا من جهة أخرى، فإن أبحاث هذا المنظور كشفت عن الارتباط الموجود بين الدوافع المختلفة للشخصـــيات الفردية و مراحل النمو والخلفيات و الأدوار الاجتماعية. و عليه، فإن عوامل النمو مرتبطة ببعض الدوافع للمشاهدة المقصودة. **ولكن الدراسة التي تكتسي أهمية خاصة في صياغة هذه النظرية هي تلك التي قام به" Blumler" وزملائه بمركز أبحاث التلفزيون بجامعة « LEEDS » عام 1969[18] والتي أراد فيها الباحثون تجاوز إحدى فرضيات الاستعمالات و إشباع الرغبات وهي الهروبية التي كان يقول بها نقاد الثقافة الشعبية، وهل أن الاستعمالات والإشباعات تذهب أبعد من هذا المفهوم و تمحورت دراستهم على وصف أفراد الجمهور لتجربتهم الذاتية مع وسائل الإعلام، وما هي بالضبط الوظائف التي نؤديها مضامين معينة في ظروف خاصة وكانت فرضيات الدراسة تتمثل فيما يلي :**

1/ أن مشاهدة التلفزيون متجهة نحو هدف،

2/ المشاهدون وحدهم يستطيعون الكشف عن هذه الأهداف والاهتمامات والدوافع،

3/ هناك أنماط متنوعة للدوافع واشباع الرغبات،

4/ إشباع الرغبات متنوعة للدوافع والاهتمامات والوظائف يمكن معالجتها كوحدات مفاهمية مختلفة للتحليل،

5/ ان استعمال وسائل الإعلام يمكن وصفه كعملية تفاعلية تربط المحتوى و الاحتياجات و الادراكات و الأدوار و القيم بالسياق الاجتماعي حيث يوجد الشخص، وإن التجربة الاجتماعية تخلق بعض الاحتياجات التي بعضها موجه نحو وسائل الإعلام للإشباع.

وكشفت دراسة بلومر Blumler وزملائه عن نتائج مهمة صاغوها في أربع تصنيفات شكلت أساس نظرية الاستعمالات وإشباع الرغبات:

1/ التحويل :

أ- الهروب من مشقات الروتين اليومي،

ب- الهروب من عبء المشاكل،

ت- التنفيس العاطفي.

2/ العلاقات الشخصية:

أ- المرافقة،

ب- المنفعة الاجتماعية،

3/ الهوية الشخصية :

أ- مرجعية شخصية،

ب-استشفاف الواقع،

ت-تعزيز القيم.

4/ حراسة المحيط:

أ- المحيط السياسي و الاجتماعي والثقافي.

إذن حسب هذه التصنيفات يظهر أن أفراد الجمهور يتعرضون لوسائل الإعلام وفق اختيارات شخصية واستعمالها من أجل تحقيق أهداف خاصة تتمثل في رغبات بسيكولوجية واجتماعية. وكان كل من "Widhall, Rosengren" [19]في السويد قد

قاما بدراسة أكدت فرضيات الدراسة المشار إليها أنفا، اذ وجد الباحثان أن وسائل الإعلام تستعمل كبديل وظيفي أي أن الفرد يستعمل وسائل الإعلام عندما لا يمكن استعمال السبيل الطبيعي لإشباع الرغبات التي يتوق إلى إشباعها.

إلا أن هذه النظرية لم تسلم من الانتقادات والتي من بينها:

1/ تهتم بالخصائص السيكولوجية على حساب الابعاد الاجتماعية،

2/ الاعتماد على استجوابات الجمهور كأداة على الاحتياجات الأساسية،

3/ الاعتقاد بأن مشاهدة التلفزيون مثلا عملية مخططة وهي في الواقع عملية عرضية،

4/ مشاهدة برامج معينة قد تعود شعبيتها أو العادة،

5/ تهمل النظرية البنيات والعمليات الاتصالية،

6/ تعتبر النظرية الجمهور فعالا بإمكانه الإفصاح عن رغباته

المراجع:

المرجع الأصلي

1-Herta HERZOG (1944): "What do we really know about daytime serial listners?"

in P. LAZARSFELD and F. STANTON (eds), Radio Research. N.Y: Duell.

2- Herta HERZOG (1944): in P. LAZARSFELD and F. STANTON (eds), Radio Research. Ibid

3-W.L.WARNER and W.E.HENRY (1976): "The Radio Daytime Serial: A Symbolic Analysis. Genetic Psychology Monographs,37:7. pp.13-55.cited in Denis McQUAIL(1969):Towards a Sociology of Mass Communication,London: Collier Macmillan, p.73

4- K.M. WOLF and M. FISK (1949): "Why They Read Comics", cited in Denis McQUAIL. Ibid p.73

5-Harold D. Lasswell (1975): "The Structure and Function of Communication in Society", in W. Schramm(ed),Mass Communications, Second Edition, Urbana :University of Illinois Press. pp.117-130

6-Charles R. Right (1959): Mass Communication: A Sociological Perspective, N.Y, Random Houuse.

7- in Denis McQUAIL, op.cit. p.74

8-Elihu KATZ and Paul LAZARSFELD, op.cit

9-Elihu KATZ and D. FOULKES (1962): "On the uses of the mass media as 'escape': clarification of a concept", Public Opinion Quarterly, Vol.26, pp.378.388

10-Donald HORTON and Richard R.WOHL (1956): "Mass Communication and para-social interaction", Psychiatry, vol.19,. pp.215-29

11- in Denis McQUAIL op.cit. p.74

12-Wilbur SCHRAMM et al. (1983): "Television in the Lives of our Children", cited in Shearon LOWERY and Melvin DeFLEUR, op.cit. pp.268-294

13-Karl Erik Rosengren and Swen WIindhal (1972): "Mass Consumption as a Functional Alternative", in Denis McQuail (ed), Sociology of..Ibid. pp.166-194

Sven WINDHAL (1983): "A Uses and Effects Model: some suggestions", Media in Denis McQUAIL and Sven WINDAHL, Ibid. pp.

14-ZILLMANN (1987) : in Denis McQUAIL, Mass Communication Theory: An Introduction, 2nd Edition. London, Sage. P. 236

15- Panel Report No 7b. University of Lund (memo), in Denis McQuail and Sven Windhal (eds), Communication Models for the study of mass communication, London, Longman. pp.81-83

16-Daniel CHANDLER (2005) "Why do People Watch Television? source: www.games-online-center.com/game_studies-

17-Richard KILBORN (1992): Television Soaps, London, Batsford. pp.75.84

18-Denis McQUAIL, Jay BLUMLER and J.BROW. (1972): "The Television Audience: A Revised Perspective", in Denis McQUAIL (ed), Sociology of., op.cit. pp.135-165

19-Karl Erik Rosengren and Swen Wlindhal مرجع سبق ذكره

أنظر أيضا

- **مكاوي حسن عماد، حسن السيد ليلى**، الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية،

-**علي قسايسية**، السلوك الاتصالي للجمهور: خلفيات سيكو- سوسيولوجية، الوسيط في الدراسات الجامعية، الجزء 7، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

-**بومعيزة السعيد**، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب :دراسة استطلاعية منطقة البليدة، (أطروحة دكتوراه)، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر،2005- 2006

نظرية تضخيم الإنحراف

Amplification of deviance theory

تشير نظرية تضخيم الانحراف إلى العملية التي يتم بواسطتها تضخيم نشاط أولي أطلقت عليه تسمية منحرف نتيجة الفعل الاجتماعي الذي تقوم وسائل الإعلام بتنسيقه و التعبير عنه، و لقد طور هذا المفهوم بصفة خاصة Wilkins 1964 الذي حاجة بما مفاده أنه في ظل ظروف محددة عندما يتلقى المجتمع إعلاما مبسطا ومقولبا و مغرضا حول جماعات و نشاطات سميت كمنحرفة، فإن رد فعله يكون بكيفية تزيد من الانحراف بصفة أكثر، فالإعلام لأولي يولد استجابة مضطربة، التي بدورها تكشف عن نشاط أكثر انحرافا و قد تروج له. وتقدم هذه الدورة في شكل لولب:

النشاطات المنحرفة الأولى ←تزايد الضبط الاجتماعي

↑ ↓

معلومات منقولة من جماعات أولية تحدد الأحداث: ↑

الشرطة و المحاكم الخ،إلى المجتمع الواسع عن ↑

طريق وسائل الإعلام ↑

↑ ↓

تنتج رد فعل اجتماعي سلبي ↑

↓

تؤدي إلى العزلة و المقاومة من طرف ← تزايد النشاط المنحرف

النشاط و الجماعات المنحرفة

فهذا البيان يؤكد دور وسائل الإعلام في توفير تسميات الانحراف و تحدياته و يقترح young 1981 بأن وسائل الإعلام هي حراس الإجماع و في دراسته حول تناول المخدرات 1971 يقدم عرضا حول هذا الموضوع اللولبي كما يقدم Fock 1973تفسيرا بديلا لهذه العملية من خلال المراحل التالية :

1. تظهر موجة جريمة تتم أكرستها من طرف وسائل الإعلام، و هذا يؤدي إلى تزايد قلق الرأي العام ،
2. قلق الرأي العام، الذي تقدمه وسائل الإعلام و تعبر عنه مع الجماعات الضاغطة و المطالب السياسية، يركز عناية الشرطة و أجهزة الضبط الاجتماعي على النشاط المنحرف.

هذه العناية المتزايدة ترفع من نسبة الاعتقالات التي تكشف عن انحراف أكثر أو متزايد،

4. هذا يجعل موجة الجريمة و من ثمة يعبئ إحساس الرأي العام و قلقه.

يقدم هذا المنظور طريقة مفيدة سواء على التفكير في أمثلة محددة أو تحليلها .

الذعر الأخلاقي : وهو مفهوم يوضح عملية التفاعل فيما بين قوى الضبط الاجتماعي و رد الفعل الاجتماعي ووسائل الإعلام و بين بعض أشكال النشاط الإنحرافي ، و لقد ادخل هذا المصطلح Cohen 1972 في تحليل وسائل الإعلام و قدرتها على أثارة الإشغال الاجتماعي و الذي يشرح العملية التي يظهر فيها ظرف او حدث أو شخص أو مجموع من الأشخاص لتصبح محددة على أنها تهديد للقيم و المصالح المجتمعية.

فالذعر الأخلاقي إذن هو العملية التي يكون فيها أعضاء مجتمع أو ثقافة راغبين أخلاقيا بالتحديات و التهديدات التي تفرضها نشاطات الجماعات المحددة كمنحرفة عن القيم و طرق الحياة القائمة.

وتوضح العملية أهمية وسائل الإعلام في تزويد اطر الانحراف الموجود و تحدياته الاجتماعية و الموافق اتجاهها و يوظف المصطلح أيضا لربط هذا الوعي العام المهيكل بالضبط المؤسساتي و بأشكال الضبط الأخرى المعبأ للرد على مثل هذه المشاكل .

ويمكن تقسيم الذعر الأخلاقي إلى ثلاث مراحل :

1.وقوع حدث ذي دلالة و الذي يجنب عادة تغطية اعلامية درامية،و يحرك مراقبة وسائل الإعلام المكثفة و بحثها الروتيني لتنظم هذه العمليات و تتوحد لتحديد أية أحداث لاحقة التي يمكن تدوينها على انها متشابهة مع الحدث الأولي،

2.وفي ظل الوقع الأولي تبدأ التغطية الاعلامية في العمل إنطلاقا من الحدث الأولي إلى المسائل و و التصميمات الاجتماعية و التي تقدم الحدث الأولي كمتسبب رئيسي فيها ، وتعتمد وسائل الاعلام في تغطيتها بصفة خاصة على المحددين الأولين

والشهود المعتمدين الذين يمثلون الرأي الخبير و المنحرف و قد تعتمد على المقاولين الأخلاقيين الذين يتنافسون على تحديد الحدث كعرض له

علاقة بالانحلالات في النسيج الأخلاقي، وتغذي وسائل الإعلام النقاش العام وانشغاله و سخطه و حساسيته. وهذا قد يضخم أكثر ويكثف بتحديد وسائل العلام الأحداث ووقائع أخرى التي تحدث و لم تكشف عنها المراقبة في المرحلة الأولى.

هذه الأحداث الوقائع في ظل بعض الشروط قد تصبح محددة و مضرة على أساس أنها اكتشاف لمشكل أو حدث معين. أنه في الواقع جزء من مشكل اجتماعي أكثر انتشارا و تهديدا بهذه الطريقة ، يصبح الحدث الأولي مبنيا و كأنه الجزء الظاهر من الجبل الجليدي و الموجة الأولى من السيل العرض ومعركة أولى من حرب جارية هذا

الانشغال العام الحلزوني و تكراره من طرف وسائل الإعلام و بصفة خاصة في شكل أخبار قد يؤدي لوحده إلى إلحاح و صدمة بخصوص :

3. الضبط الاجتماعي: الذي تماسه الدولة لكن ليس دائما مقصورا عليها – للتصدي إلى المشكل الذي كشفت عنه وسائل الإعلام بصفة درامية و جذرية و عليه فإن ردود الفعل القانونية و التشريعية و الإدارية و الجزائية ستكون دائما وفق التحديات و الأطر التي تم تزويدها في المرحلة الأولى.

المراجع

1-هشام المكي: الاتصال الجماهيري وسؤال القيم، دراسة في نظريات الاتصال الجماهيري، 2004، 2-جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978.

3- يكن، فتحي طنبور رامز، العولمة ومستقبل العالم الإسلامي " مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2000.

4- يونس محمد : النظريات النفسية والاجتماعية في وسائل الاتصال المعاصرة والإلكترونية، ط2، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2015

5- Alexis. Stam , mass communication thearies and research, (second edition, Ny, john wiley and sons, 1981).

6- Andre Axroun, sociologie de communication de masse, édition hachatte, paris, 1997. 3. Babrow A.S , (theory and method in researd on audience motives), journal of brodcasting and electronic media,(vol 32, 1988).

7- Charron Danielle, une introduction à la communication, (université du quebec : collection et communication, et société, 1994.

8- Chris atton , An alternative internet , radical media, politics and creativity, (edinburgh : edin burgh university press, 2004).

9- Chrutiam hamelin, quarante ans de recherche word américaine sur les masses médias in r. bowrse et l. paillary, les thèses de la communication France, édition corlet, 1992 . .

الفجوة المعرفية

Knowledge Gap theory

حيث يقصد بها النظرية التي ظهرت نتيجة للمحتويات العامة والعلمية، حيث ساهمت في إحداث التغيير الاجتماعي، والذي بدوره قام بالتأثير على الأسباب التي ساعدت على التطوير في الفجوات المعرفية في الوسائل الإعلامية، كما أنه لا بُدّ من التركيز على أنَّ نظرية الفجوة المعرفية تتأثر بالخصائص المتعلقة بالفئات المجتمعية سواء كانت سياسية، اقتصادية واجتماعية.

هي الفجوة في المقاييس المعيشية بين من يمكنهم العثور على المعلومات أو المعرفة وتكوينها ومعالجتها ونشرها وبين العاجزين عن القيام بكل ذلك. وفقًا لتقرير عالمي صادر عن منظمة اليونسكو الصادرة عام 2005، فقد نتج عن ظهور مجتمع المعلومات العالمي في القرن الحادي والعشرين ظهور المعرفة كأحد الموارد ذات القيمة، مما أدى إلى زيادة تحديد من يملك القوة والربح. وقد نتج عن الانتشار السريع للمعلومات على مستوى عالمي نتيجة لوسائط المعلومات الحديثة والقدرة العالمية المتفاوتة على استيعاب المعرفة والمعلومات فجوات متسعة في المعرفة بين الأفراد والدول[1].

صرح بشكل رسمي عن الفرضية لأول مرة في عام 1970[2] إلا أن تيشينر ودونوهو وأولين أشاروا إلى أن الفجوة المعرفية كانت موجودة في أدبيات الاتصال الجماهيري.

في الحقيقة، بدأت الأبحاث المنشورة في العشرينيات بدراسة تأثير الخصائص الفردية على تفضيلات الناس في المحتوى الإعلامي. على سبيل المثال، حدد غري ومونرو أن مستوى التعليم –الذي مازال يستخدم حتى اليوم لتفعيل الوضع الاجتماعي والاقتصادي في أبحاث الفجوة المعرفية– باعتباره ارتباطًا إيجابيًا ومهمًا لميل المرء لتفضيل المحتوى المطبوع «الجدّي» (عن المحتوى غير الجدّي)[3]. ومع ذلك، كان الاعتقاد الشائع بأن الاختلاف في

التفضيلات يمكن أن يتضاءل مع ظهور الراديو الذي لا يتطلب مهارات خاصة أو مجهودًا للقراءة (لازارسفيلد 1940 .

آمن مخترع التلغراف اللاسلكي غوغليلمو ماركوني بأن الراديو قد يجعل «قيام الحرب أمرًا مستحيلًا لأنه سيجعل الحرب تبدو سخيفة» (ناردوني 1912 الصفحة 145). اهتم بول لازارسفيلد –رئيس مكتب أبحاث الراديو بجامعة كولومبيا– فيما إذا كان الراديو قد قلل الاختلافات الفردية في تفضيلات المحتوى أم لا، فدرس إجمالي كمية الوقت التي يستمع الناس فيها إلى الراديو[4] ونوع المحتوى الذي يستمعون إليه بالارتباط مع الوضع الاجتماعي والاقتصادي. لم تظهر بيانات لازارسفيلد أن الناس من الطبقة المنخفضة اجتماعياً واقتصادياً يميلون للاستماع لبرامج الراديو لفترة أكبر فحسب، ولكنهم كانوا أيضًا أقل عرضة للاستماع إلى محتوى الراديو» الجدّي». بخلاف الاعتقاد السائد في ذلك الوقت، فإن الاستماع إلى الراديو على نطاق واسع لم يكن له تأثير يذكر –إن وجد– على ميول المرء لتفضيل أنواع معينة من المحتوى .

عثر على دليل آخر يدعم فرضية الفجوة المعرفية من تحليل ستار وهوفس (1950) للجهود المبذولة لإعلام البالغين من سينسيناتي حول الأمم المتحدة. مثل غراي ومونرو (1929) ولازارسفيلد (1940)[5] قبلهما. وجد ستار وهوفس بأنه على الرغم من أن الحملة نجحت في الوصول إلى الأشخاص الأكثر تعلمًا، فإن أصحاب التعليم الأقل تجاهلوا الحملة. بالإضافة إلى ذلك وبعد إدراك أن الأشخاص ذوي التعليم العالي الذين وصلت إليهم الحملة كانوا أكثر اهتمامًا بالموضوع، اقترح ستار وهوفس أن المعرفة والتعليم والاهتمام قد تكون جوانب متداخلة .

بناءً على الملاحظات الموضحة في الأبحاث حول التواصل الجماهيري، عرّف تيشينور ودونهو وأولين (1970) فرضية الفجوة المعرفية على النحو التالي[6]:

»مع زيادة ضخ المعلومات من وسائل الإعلام إلى النظام المجتمعي، تميل الشرائح ذات الوضع الاجتماعي والاقتصادي العالي للحصول على المعلومة بمعدل أسرع من الشرائح الأدنى، ولهذا فإن الفجوة المعرفية بين هذه الطبقات تزداد بدلاً من أن تنقص». (تيشنور ودونوهو وأولين 1970 الصفحة 159–160).

بالإضافة إلى ذلك، اقترح تيشنور ودونوهو[6] وأولين خمسة أسباب لوجود الفجوة المعرفية:

1. مهارات التواصل: يتمتع الأشخاص ذوو المكانة العالية بشكل عام بمستوى أكبر من التعليم، ما يحسن مهارات القراءة والاستيعاب والتذكر عندهم.
2. المعلومات المحفوظة: من المرجح أن يكون الأشخاص ذوو المكانة العالية على معرفة سابقة بالمواضيع الواردة في الأخبار وذلك عبر برامج إعلامية سابقة أو عبر التعليم الرسمي.
3. الاتصال الاجتماعي الوثيق: يتمتع الأشخاص ذوو المكانة العالية بشكل عام بمجال أوسع للنشاط وعدد أكبر من المجموعات المرجعية والاتصالات الشخصية ولذلك من المرجح أكثر بالنسبة لهم أن يناقشوا مواضيع الأخبار مع الآخرين.
4. الكشف الانتقائي: غالباً ما يكون الأشخاص من الطبقات المنخفضة أقل اهتماماً وبالتالي من غير المرجح أن يطلعوا بأنفسهم على مواضيع الأخبار.
5. الأسواق المستهدفة إعلامياً: تلبي وسائل الإعلام أذواق واهتمامات الجمهور.

في ضوء المعلومات السابقة، يمكن التعبير عن فرضية الفجوة المعرفية باستخدام مجموعة المقترحات التالية:

1. يظهر الناس في المجتمع تنوعاً نفسيًا كبيرًا تبعًا لتكوينهم النفسي والخبرات المكتسبة والعلاقات الاجتماعية، وعضويتهم في الفئة الاجتماعية.
2. بغض النظر عن هذه الاختلافات فإن الناس ذوي المستوى التعليمي العالي يميلون لتطوير مهارات الإدراك والتواصل، والحصول على مجالات اجتماعية أوسع والمزيد من الاتصالات الاجتماعية، وكمية أضخم من المعلومات المخزنة مقارنةً مع نظرائهم ذوي الأقل تعليمًا.
3. يميل الأشخاص ذوو التعليم العالي إلى الاهتمام الواضح بنطاق واسع من المواضيع –والتعرف عليها– بما في ذلك المواضيع الجدية كالشؤون العامة والعلوم وأخبار الصحة.

4. لذلك، مع زيادة ضخ المعلومات من وسائل الإعلام إلى النظام المجتمعي، تميل الشرائح ذات الوضع الاجتماعي والاقتصادي العالي للحصول على المعلومة بمعدل أسرع من الشرائح الأدنى، ولهذا فإن الفجوة المعرفية بين هذه الطبقات تزداد بدلاً من أن تنقص.

المراجع:

*1-Tichenor ،P.A. ؛ Donohue, G.A. ؛ Olien, C.N. (1970). "Mass media flow and differential growth in knowledge". Public Opinion Quarterly. **34** (2): 159–170.* doi:10.1086/267786.

2- *Hwang ،Y ؛ Jeong, S-H. (2009). "Revisiting the knowledge gap hypothesis: A meta-analysis of thirty-five years of research". Journalism & Mass Communication Quarterly. **86** (3): 513–532.* doi:10.1177/107769900908600304.

3- *Gray ،W.S. ؛ Munroe, R. (1929).* The Reading Interests and Habits of Adults. *New York: The Macmillan Company.* مؤرشف من الأصل *في 01-2020- 02.*

4- *Lazarsfeld ،P.F. (1940).* Radio and the Printed Page. *New York: Duell, Sloan, and Pearce.* مؤرشف من الأصل *في 08-03-2008.*

5-6- *Star ،S. ؛ Hughes, H.M (1950).* "Report of an education campaign: The Cincinnati plan for the United Nations". *American Journal of Sociology. **55** (4): 389–397.* doi:10.1086/220562.

نظرية لولب الصمت

La spirale du silence

ان الحديث على التأثيرات القوية لوسائل الإعلام فمن الأطروحات الهامة هي نظرية "لولب الصمت" و مسألة تشكيل الرأي العام لعالمـــة الاجتماع الألمانية."Elizabeth Noëlle Neumann 1974

إن الفكرة الأساس لنظرية هذه الباحثة تتمثل فـــي مسألة التفاعل بـــين وسائل الإعلام الاتصـــال الشخصي و إدراك الفرد لآرائه الخاصة وعلاقتها بالآخرين في المجتمـــع. من جهة أخرى، ترتكز فرضية الباحثة على ما كان معروفا في علم النفس الاجتماعي و مفاده أن رأي الفرد يتوقف إلى حد بعيد على ما يفكر الآخرون،أو بالأحرى ما يدركه الفرد كرأي الآخرين. و جوهر الفرضية هو أن الناس يتجنبون العزلة، بمعنى أ نهـــملا يريدون أن يكونوا الوحيدين في تبني بعض الاتجاهات و الاعتقادات. وعليه،فإن الفرد يلاحظ أولا بيئته ليعرف طبيعة الآراءالسائدة أو هي في طريق اكتساب قوة،و تلك الآراء التي هي ليست سائدة أو هي في تراجع. و إذا ما شعر الفرد بأن آرءاه تقع ضمن هذه الأخيرة، فسوف يحجم عن التعبير عن آرائه خوفا من العزلة.

من جهة أخرى، فإن إدراك الفرد لآرء الآخرين ليس العامل الوحيد في هذه المسألة، إن وسائل الإعلام تعتبـر عاملا آخر. لأن وجهة النظر السائدة فـي يوم ما هي تلك التـي تعطيهـا وسائل الإعلام. كما أن هناك عاملا ثالثا فـي العملية و يتمثل فـي درجة الدعم الذي يلقاه الفرد من بيئته. و بالقدر الذي يبقى فيه الفرد صامتا فإن الناس من حوله سوف يلتزمون الصمت أيضا.

بالتـالي، فإن تحديـدات وسائل الإعلام و غياب الـدعم للرأي الخـاص للفرد فـي الاتصال الشخصي يحدث اللولب. و من هنا يظهر تأثير وسائل الإعلام و بصفة خاصة على المدى البعيد.

فرضية النظرية:

تعتمد نظرية دوامة الصمت على افتراض رئيسي فحواه أن وسائل الإعلام حين تتبنى آراء أو

اتجاهات معينة خلال فترة معينة .فان معظم الأفراد (الجمهور) سوف يتجهون ويتحركون في

الاتجاه الذي تدعمه وسائل الإعلام وبالتالي يتكون الرأي العام بما يتناسق مع الأفكار التي تدعمها وسائل الإعلام.

أما **نيومان** فقدمت الفرض العام لنظرية الصمت بالقول "يخشى معظم الناس من العزلة وهذا الخوف يدفعهم إلى إتباع الأغلبية في محاولة للتوحد معهم حتى ولو كان ذلك على حساب إخفاء وجهة نظرهم التي قد تختلف مع الأغلبية وبالتالي التزام الصمت حولها . ليزداد هذا الصمت عندما تعمل وسائل الإعلام على تدعيم آراء الأغلبية " ومما سبق يتضح أن **نيومان** من خلال هذه الفرضية أدمجت جملة من الفرضيات الفرعية التي نستنتجها كما يلي:

1- إن الرأي العام لدى جمهور المتلقي ينقسم إلى رأي الأغلبية المدعمة لمضمون وسائل الإعلام ورأي الأغلبية المعرضة والتي تلتزم الصمت خوفا من العزلة.

2- الرؤية الاجتماعية للقضايا إذ أن الأفراد يرون الأحداث بما تراه الجماعة ويتمسكون بهذه الرؤية (الأفراد يرون الأحداث بعين الجماعة التي تسيطر عنها وسائل الإعلام).

3- إن وسائل الإعلام تقوم بنشر وتعزيز وجهات النظر السائدة والمهيمنة على الرأي العام.

4- إن معظم الأفراد يخشون من العزلة الاجتماعية عن بيئتهم ويرغبون في أن تكون آرائهم مدعومة من المجتمع قصد كسب الاحترام.

المراجع:

1-Elizaberth Noelle-Neumann(1974) ; The spiral of silence :A theory of public opinion ;in journal of communicarion.

2-حسن عماد مكاوي و ليلى حسين السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية القاهرة 1998.

3.Nikolas Luhman, la théorie de la théorie, Stéphane Bornhauser, Hermès N° 22, 1998, p41

تكونت هده لمدرسة من العديد من المساهمات الفكرية المتنوعة كأعمال دي سوسير في اللسنيات، "**ڤي ستراوس**" في الطقوس البائدة والحديث وميشال فوكو في دراسات الجنسانية والجنون والسجن بلغة نظريات السلطة و المعرفة و "**رولاند بارتير**" في النقد الادبي و"ل**اكان** " في التحليل النفسي تكرس هده المدرسة جهدها لا ثبات كيف أن بنيات الانسان و الأشكال و العلاقات موجودة في جميع أنواع النشاط الثقافي. كفن و العمارة و الموضة و الأكل ، و اللاشعور و السنيما و التلفزيون و الأدب أي أنها تعتبر كل ما يبث أو يداع أو ينشر ما هو إلا واجهة سطحية لما لا يقال ، و أن دلالة الرموز اللغوية و غير اللغوية ما هو إلا جسر في اتجاهه استظهار البنيات اللاشعورية الكامنة في النص .

تفرعت هده المدرسة في السبعينات إلى ثلاثة أنواع:

- ✓ فرع السيسيولوجيا ويهتم بدراسة الثقافة الشعبية
- ✓ فرع التوضيع وهو نوع من التحليل الأدبي يدرس ما لا يقال في النص،
- ✓ وفرع ما بعد البنيوية وهو يستعين بالتحليل النفسي، بالبنيات الخارجية كالعملية الاجتماعية، والطبقة والنوع (المرأة، الرجل)
- ✓ كل النظريات التي سنتعرض لها تصب كل واحدة منها في اتجاه
- ✓ إحدى هده المدارس، نبدأ التطبيقات الاعلامية الأولى التي تعتبر الأساس الدي بنيت عليه فيما بعد الدراسات الاعلامية وهي نظريات التأثير.

لابد من التذكير أن البحوث الاعلامية لم تنطلق بصفة علمية إلا مع نهاية العشرينات من القرن الماضي، كانت ترتكز على نظرية التأثير المستمدة مباشرة من افتراضات طبيعة المجتمع الجماهيري، أي أن وسائل الاعلام لها قوة معتبرة في التأثير على كل فرد بصفة متماثلة، لان من افتراضات نظرية المجتمع الجماهيري أن الأفراد لا يتصرفون وفق المنطق

والعقل وإنما حسب الدوافع العاطفية و اللاعقلانية كما كانت هده البحوث ترتكز على علم النفس السلوكي.

مع مطلع القرن 21 الذي اعتقد رواده أن شخصية الانسان تتكون لا أكثر و لا أقل من استنتاجات إلى منبهات في محيطه و التي تشكل أنماط ثابتة و جلية للسلوك، بمعنى أن السلوك الانساني يتحدد بقوى خارجية بدل اختيار شخص مبني عل أساس المعتقدات الاجتماعية و المعرفة كما كانت هده البحوث مستمدة أيضا من التجربة الاعلامية أبان الحرب العالمية الاولى التي تميزت باستعمال وسائل الاعلام لأغراض دعائية.

إذن من هذه الخلفية برزت نظرية التأثير المباشر أو ما يسمى بنظرية الابرة التحت جلدية والمتمثلة في النقاط التالية:

- ❖ تقدم وسائل الاعلام رسائل إلى أفراد المجتمع الجماهيري، الدين يدركونها بصفة متماثلة تقريبا،
- ❖ تمثل هده الرسائل منبهات تؤثر على وجدان ومشاعر الأفراد تأثيرا قويا،
- ❖ تدفع هذه المنبهات (الرسائل الاعلامية) الأفراد إلى الاستجابة بصفة متماثلة تقريبا، و تحدث تغيرات في التفكير و الفعل لدي الفرد الواحد تماثل نفس التغيرات التي تحدث عند الأفراد الأخرين
- ❖ و بما أن الافراد لا تربطهم روابط تقليدية و لا تتحكم فيهم ضوابط قوية كالعادات و التقاليد فإن تأثير وسائل الاعلام يعتبر قويا متماثلا و مباشرا .

ترمي هده النظرية إلى أنه بمجرد أن تقدم وسائل الاعلام صورا عن الإجرام حتى تشير زيادة في السلوك الاجرامي عند متلقيها ، و من أشهر الدراسات التي بنيت على أساس هدا المنظور هي دراسة ما يسمى" **payne fund**" بنيويورك 1928 للبحث في العلاقة بين مشاهدة الأفلام السينمائية و بين مواقف و عواطف و سلوك الشباب .

بقي هذا المنظور سائدا إلى غاية مرحلة ما بعد الحرب الثانية و كان لا يستند إلى سند علمي، بمعنى لم يملك معنى إلا المعنى التاريخي في الدراسات العلمية رغم أن بقاياه لا تزال موجودة في أدهان الجمهور إلى يومنا هذا، فهو يعتقد أن وسائل الإعلام تمارس تأثيرا جهنميا على عقولنا، أيضا أن القيمة العلمية لهدا المنظور تكمن فقط في كونه أعطى الأرضية الأساس التي عليها بنيت الأبحاث العلمية الإعلامية فيما بعد.

المراجع

1- Daniel bougnoux, introduction aux sciences de la communication, édition la découvert, paris- France, 1998, p 07.

2- Claude Lévi-Strauss, race et histoire, folio essais, France, 2005, p101.

3- NikolasLuhman, la théorie de la théorie, Stéphane Bornhauser, Hermès N° 22, 1998, p41.

4- KarlVAN METER, La sociologie texte, essentiel, Larousse, septembre 1992, p285.

5- Dewey John,Démocratie et éducation, Armand colin, paris 1995, p18.

6- Ibid,, La sociologie texte, essentiel, Larousse, p285.

7- Eric Maigret, Sociologie et communication : Vieilles lunes disciplinaires et idées neuves, laboratoire communication et politique, CNRS, paris, Hermès 38, 2004, p111

8- les cahiers internationaux de psychologie sociale N°=69-2006, p15-31,site : www.cairn.info/revue les cahiers internationaux de psychologie sociale.

9- عزيز لعبان، علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية: اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة، أطروحة مقدة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام والاتصال، الجزائر 2008، ص 41 نقلا عن: Tian Xiaoping, construction of social reality :planning with native americans for development, PhD case western university, 1992, August, Departement of Organisationalbehavior.

10-Plino. Pradojr, jeux de langage et théorie de la communication en notes sur Wittgnstein et Habermas, Hermésn éditeur CNRS, paris, 1988, N°=1, p154.

11-Philippe Berton, Serge Proulx, la naissance d'une nouvelle idéologie, édition la découverte, janvier 1989, p132.

أنظر أيضا

12- "Glossary of Poetic Terms", poetryfoundation, Retrieved 9/9/2021. Edited.

13- "Structuralism", wikidoc, Retrieved 12/9/2021. Edited. ↑ "Structuralism in Literature", "Ferdinand de Saussure", oxfordre, Retrieved أ بenglishsummary, Retrieved 12/9/2021. Edited. ^ 9/9/2021. Edited. ↑

14-"Roland Barthes", britannica, Retrieved 9/9/2021. Edited. ↑ "Tzvetan Todorov", boydellandbrewer, Retrieved 9/9/2021. Edited. ↑

15-"Genette's Biography & Bibliography", signosemio, Retrieved 9/9/2021. Edited. ↑ "El Koudia, Jilali 1954-", encyclopedia, Retrieved 12/9/2021. Edited. الدكتور صلاح فضل"، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، اطّلع عليه بتاريخ 2021/9/12..

16- النقد الأدبي"، المعرفة، اطّلع عليه بتاريخ 25-12-2019م. بتصرّف. ^ أ ب ت "البنيوية عوامل النشأة، وأسباب التقوض"، الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ 2019م. بتصرّف. ↑ "أشهر المناهج النقدية الحديثة في الغرب"، اطّلع عليه بتاريخ 25-12-2019م.

17- ب ت "البنيوية"، السعيد، اطّلع عليه بتاريخ 28-12-2019م.

مدرسة التفاعلات الرمزية

تمركز الفكر الاجتماعي في أوروبا و بالضبط في ألمانيا و فرنسا و إنجلترا ، ألمانيا الفلسفي ، فرنسا الفكر الاجتماعي والسياسي ، إنجلترا الفكر الاقتصادي ، انتقل هذا الثقل الموجود في وسط أوروبا انتقل شيئا فشيئا إلى أمريكا في بداية القرن التاسع عشر (19) ، كما إن في هذا الفترة كانت هناك هجرة ثنائية من أمريكا إلى أوربا ، مثل هجرة "**توكفيل**" و "**سبينسر**" من أوربا إلى أمريكا ، و كذا "**جورج ميل**" الذي انتقل إلى ألمانيا و درس الفكر الألماني ، "**بارسونز تالكوت**" الذي حاول تطوير الفكر الاجتماعي الوظيفي و قد كان رئيس قسم الاجتماع ب"**هافرد**" ، بحيث امتد الفكر الوظيفي إلى تلميذه "**مارتن**" و منه "**لازويل** " و " **لازرسفيلد**" و هم الذين أسسوا المعرفة حول وظائف وسائل الاتصال في العالم المعاصر .

تفاعلت أكثر مع الوظيفية .تأثر ت هذه المدرسة ببعض الأفكار التي ميزت الفكر الاجتماعي الأمريكي و الذي حكمته الأفكار الثلاث :

- **الفردانية :** اعتبار الإنسان محور الحركة الاجتماعية ، و بالتالي فهي تقلل من مكانة الجماعة ، أي أن الفرد له مكانة أكثر من الجماعة فهو المحرك ، مكانة الجماعة ثانوية ، و لهذا كان التركيز في الأبحاث الاجتماعية على الفرد ، عكس الفكر التقليدي ، الذي كان يركز على التضامن ، و عليه توجهت البحوث على مكانة الفرد ، وزنه ، دوره ، و هي بذلك تشبه الأبحاث الأولى للفلاسفة المسلمين الذين ركزوا فيها على الإنسان بحد ذاته ، أمثال **الغزالي** ، **ابن الرشد** ، ....**إلخ** .و لهذا أدخلت هذه المدرسة كثيرا مجال علم النفس و علم النفس الاجتماعي في دراسة مكانة الفرد في المجتمع، بمعنى توظيف المعارف النفسية و النفسية الاجتماعية.

- **الإرادية :** و هي تعتبر أن الإنسان يميل دائما إلى تغيير وضعه ، بغض النظر عن العوائق التي تحيط به ، و بالتالي الإيمان دائما بإمكانية التغيير و عدم الثقة بالقدر أي استثناء قضية الحتمية ما دام هناك إرادة بينما نجدها بصفة إضافية في المدرسة الوظيفية و المادية .فالإنسان بإرادته يتغلب على الصعوبات و العوائق فلا يوجد تفسير على الحتمي و إنما الإرادي و هذا التفكير نجده في التفكير البروتستانتي الذي ينظر للفرد دون الرجوع إلى مرجعية و الشخص هو الذي يتخذ القرار لأنه هو المرجع .

- **البراغماتية** : هي عملية الشك فيما يرتبط بالنظريات المجددة معنى ذلك أنه ينبغي أن ننطلق من الواقع ثم إن كانت هناك نظريات ينبغي أن نجد لها تجسيد في الواقع ، أما النظريات التي لا نجد لها تفسير فتستثني إذن النظريات التي لا نفهمها و لا تجسد في الواقع نأخذها و إلا تستثنى هذه الأفكار .

- ظهرت التفاعلات الرمزية كمدرسة في وسط شرق أمريكا في منطقة شيكاغو ، و بذلك سمية مدرسة شيكاغو ، رغم أن هذه الجامعة بها الكثير من المدارس في مختلف المعارف ، في البيئة ، الإعلام ،تعد شيكاغو بداية وسط أمريكا الأمر الذي سمح لهذه المدرسة دراسة خصوصيات طبيعة المجتمع الأمريكي ، و هي عكس الدراسات التي تأتي من جامعة "**هافرد**" أي الناحية الشرقية المتأثرة بأوروبا تعد هذه المدرسة مرجع أساسي للإعلام والتي

تزعمها "**روبرت بارك**" وهو شخصية قادت البحوث الخاصة بعلاقة بوسائل الاتصال بالمجتمع حيث حولت هذه المنطقة (شيكاغو) إلى مخبر واسع تناولت كل المواضيع التي يمكن أن تأتي في فكر الباحث سواء اجتماعية أو بيئية .

- ترى هذه المدرسة أن الكثير من المفاهيم التي نجدها في المدارس السابقة غير مفهومة و غامضة ، مثلا عندما نقول طبقة ، فئة لا نفهمها ، كما أن هناك كلمات تدخل في الفكر الأسطوري ، بمعنى كلمات تحمل معاني خارقة للعادة ، و لكن غير مفهومة أعطى لها الإنسان معاني غير موجودة في هذه الكلمات و أصبح يفسر المجتمع وفقا لهذه المفاهيم على أساس أنها مفهومة و لكن هي غير مفهومة في الحقيقة ، لأن المجتمع أكثر بكثير من هذه الكلمات ، بحيث تبين هذه الكلمات بعض الأشياء الموجودة في الواقع و لكنها تنقلها كلغة ، و أصبح فيه شك هل تعتبر أم لا .ترى هذه المدرسة أن المجتمع لا تفسره فقط هذه الكلمات و من ثم فهي لم تستطيع أن تفهم هذا المجتمع و بالتالي فهي تشوهه

إنشغالات التفاعلات الرمزية :

1.ترى هذه المدرسة أن الانشغال لابد أن يتحول إلى اللغة ، من ثم تحولت الكثير من المدارس إلى اعتبار الظاهرة اللغوية كالانشغال الأساسي ، و بهذا أصبحت اللغة هي الأساس في الفكر الاجتماعي و ليس المجتمع ، لأن المجتمع متواجد عبر مؤسسات اللغة ، **من حيث ماهي ؟ ، ما هي مفاهيمها ؟ ، العلاقة بين هذه المفاهيم ؟ ، و كيف أصبحت اللغة هي الأساس ؟** كان هذا الانشغال موجود منذ القدم لأن هناك أولا **الكلمة ثم الإنسان و جسد الإنسان لهذه اللغة فالإنسان هو الوسيلة و الأساس هو اللغة** و هو موجود في كل الديانات ، و بهذا تصبح الظاهرة الاجتماعية ثانوية فكان الاهتمام بالرموز ، فالرموز اللغوية لها مكانة من حيث اللغة في حد ذاتها أي اللغة المنطوقة و الغير منطوقة ، و كذلك لها مكانة في حد ذاتها ، الصور ، الإشارات ، الاماءات ذلك أن دراسة الظاهرة الاجتماعية كان في القرن (19) نتيجة تفكك المجتمع الأوروبي .

2.المفاهيم : تفهم المفاهيم بالنسبة التفاعلات الرمزية في إطار الوضعية الاجتماعية أي ربط المفهوم حسب الوضعية فكل وضعية لها خصوصيتها و زمانها ، ومنه فالمفهوم الموجود في وضعية اجتماعية ليس موجود في وضعية اجتماعية أخرى ، لأن كل وضعية لها خصوصيتها ، وبالتالي هناك تنوع و تجدد في الكلمات و المفردات بتنوع و تبدل الوضعيات الاجتماعية **بمعنى نقرن الكلمة بالتفاعل الاجتماعي لا بالنص** ، وبالتالي حسب هذه المدرسة فإن القواميس غير مفهومة لأنها غير موجودة في الواقع ، بمعنى الكلمات غير موجودة في الواقع ، إذن تتغير الكلمات و تتجدد بالوضعيات الاجتماعية , هي بذلك ظرفية ، و **بالتالي تتحدث هذه المدرسة على المفاهيم كأدوات تساعد على الفهم و ليست هي مفاهيم** ، فالكلمات تحمل إرثا قديما ، فلها طابع خاص بالوضعية الاجتماعية و طابع خاص بالإرث القديم ، فالمهم ليس قواعد اللغة و إنما قواعد الاستعمال ، لأن الآن فيه توجه نحو المتحدث و ليس على اللغة بحد ذاتها كما كان في السابق .

- و **كخلاصة** فالمحرك هو الواقع و الباحث في هذه المدرسة هو طرف من الأطراف المشاركة في العملية و ليس طرف أساسي كما هو موجود في المدارس التقليدية.

اللغة : لها خصائص متميزة ينبغي أن نفهمها قبل أن نفهم ما هي اللغة ؟

1. اللغة محدودة في إمكانياتها التعبيرية عن الواقع فالواقع أشمل من اللغة ، فاللغة جزئية لأنها تحصي عدد من الكلمات الموجودة ، مثلا اللون **الأبيض به عدة ألوان و لكن له كلمة واحدة هي الأبيض** فالواقع فيه كم من الألوان ، كما أن استعمال اللغة محدود و ليس بالضرورة أن يعرف الفرد كل الكلمات ، فهو يعرف الكلمات التي يستعملها ، بحيث تفترض أن الإنسان يكون واعيا بهذا الشيء، لذا فهو يضيف غليها إشارات و إيماءات .

اللغة : لها خصائص متميزة ينبغي أن نفهمها قبل أن نفهم ما هي اللغة ؟

1. اللغة محدودة في إمكانياتها التعبيرية عن الواقع فالواقع أشمل من اللغة ، فاللغة جزئية لأنها تحصي عدد من الكلمات الموجودة ، مثلا اللون **الأبيض به عدة ألوان و لكن له كلمة واحدة هي الأبيض** فالواقع فيه كم من الألوان ، كما أن استعمال اللغة محدود و ليس بالضرورة أن يعرف الفرد كل الكلمات ، فهو يعرف الكلمات التي يستعملها ، بحيث تفترض أن الإنسان يكون واعيا بهذا الشيء، لذا فهو يضيف غليها إشارات و إيماءات .

اللغة : لها خصائص متميزة ينبغي أن نفهمها قبل أن نفهم ما هي اللغة ؟

اللغة محدودة في إمكانياتها التعبيرية عن الواقع فالواقع أشمل من اللغة ، فاللغة جزئية لأنها تحصي عدد من الكلمات الموجودة ، مثلا اللون **الأبيض به عدة ألوان و لكن له كلمة واحدة هي الأبيض** فالواقع فيه كم من الألوان ، كما أن استعمال اللغة محدود و ليس بالضرورة أن يعرف الفرد كل الكلمات ، فهو يعرف الكلمات التي يستعملها ، بحيث تفترض أن الإنسان يكون واعيا بهذا الشيء، لذا فهو يضيف غليها إشارات و إيماءات .

اللغة قارة نسبيا : تطور اللغة بطيئة مقارنة بتطور الواقع ، و اللغة محافظة مع ما يجري في الواقع ، فالواقع يتغير و يتطور و اللغة لا تتطور لتعبر عنه فهي تأخذ وقت طويل لتعبير، و بالتالي فإن الباحث عندما يدرس ظاهرة اجتماعية ما فهو ينطلق من لغة محافظة تقليدية ، لهذا نجد في أوروبا قواميس كل سنة جديدة نتيجة حركية اللغة ، حتى أنهم يؤخذون من لغات أخرى بحيث يتعاملون مع ظاهرة إثراء اللغة .

أن اللغة إن لم تعدها إلى وضعية الاجتماعية تبقى مجردة و غير مفهومة مثلا الحرية، الحب، الكراهية.

يتبين في تقديمات **جورج هربرت ميد**" مؤسس مدرسة التفاعلات الرمزية ، أن موضوع بحث العلوم الاجتماعية هو الفعل الاجتماعي و هو في ذلك على انسجام مع علم الاجتماع الفيبيري الذي يعتبر أن المجتمع هو الفعل الاجتماعي و أن هذا الفعل دال بقدر ما يقرنه الفاعل بمعاني ذاتية

حيث بين "**ميد** " في سعيه هذا إلى إبراز عملية اكتساب اللغة التي ينفرد بها العقل البشري ، يعتبر "**ميد**" أن منشأ عملية إدراك النفس و الذي (الإدراك) يقوم على إدراك ما يحمله الآخرون عن هذه النفس يعود إلى المراحل الأولى من اكتساب الرموز اللغوي و إذا فإن نقطة بداية تطور النفس و من ثم المجتمع تأتي مع امتلاك الرموز :

المرحلة التحضيرية :تبدأ من اللحظة التي يحتك فيها الطفل مع العالم الخارجي (الذي حوله) إلى المرحلة التي يكون فيها على وشك التعامل مع نفسه من وجهة نظر الأخر حيث يتميز سلوكه بالاقتداء ، تقليد الأخر في دور معين ، و يظهر بذلك القدرة على نسخ الأخر في أدواره الحقيقية .

مرحلة اللهو : يبدأ هنا في التعامل مع أقرانه من الأطفال و يسمح له ذلك بالدخول في منطق الجماعة و اتخاذ دور في إطارها ، و يكون في هذه الحالة قد تملك قدرا معتبرا من الرموز اللغوية ، يبدأ في النظر إلى نفسه من عدة آخرين و يظهر القدرة على الربط بين عدة أدوار في إطار عملية اللهو ، حيث يشبّه "**ميد**" الأطفال في هذه المرحلة بالفرقة الموسيقية الفلكلورية حيث يقوم كل عضو باستخدام آلته بصفة متميزة في الوقت الذي يتأثر دوره بعدة أدوار الآخرين .

._**مرحلة اللعب** :و هي تنبني على مقدرة الطفل على تنمية و توسيع دائرة تفاعله مع الآخرين بواسطة الرموز التي تكون بدورها قد نمت و تطورت وفق ذلك و تكون اللعبة مستعارة من القول المأثور "الحياة لعب" و هو المعنى الذي نجده في القران الكريم "**وما الحياة الدنيا إلا لعب و لهو و للدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يتقون**" **(11)**

و في قوله تعالى "**وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو و لعب و أن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون**" **(12)**

1. مركز التنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة، ذلك أن الطفل لا يكتفي باتخاذ مواقف عدة آخرين و احتلال دور في إطار التفاعل مع الآخرين و لكنه بالإضافة إلى ذلك فإنه يتعلم قواعد اللعبة.
2. **مرحلة الأخر المعمم**:يبدأ الطفل في هذه المرحلة في التفكير لا من حيث الآخرين و لكن من حيث النمط المعمم من ردود الآخرين و مع الزمن فإن توقعات ردود الآخرين هذه تصبح مجردة عن الأفراد الخواص الذين أتت منهم ومن ثم فهي (الردود) تنظم في نسق من المعايير الكلية المشار إليها من طرف "**ميد**"بالأخر المعمم و هكذا يصبح تأثير الصيرورة الاجتماعية جليا على سلوك الأفراد المشاركين في الفعل الاجتماعي و منه تتدخل العملية الاجتماعية كعامل حاسم في تفكير الفرد .
3. يرى "**ميد**" العلاقة بين الفرد و المجتمع قائمة على التفاعل المتبادل ، فالمجتمع ذو وجود موضوعي في أنماط السلوك التي يمكن ملاحظتها في تفاعل الأفراد ، و الفرد يشارك بدوره في بناء المجتمع .
4. **<u>الوضعية الاجتماعية :</u>** يرى "**توماس**" أنه إذا اعتراف الأفراد بالوضعيات كحقيقة فإنها تصبح حقائق في إنعكساتها أي ، أن المهم أن يؤسس الإنسان لحقيقة معينة و يتصرف بناءا عليها في إطار جماعة و بالتالي تصبح الحقائق اجتماعية في علاقاته مع الآخرين ، فالحقيقة إذا هو ما يؤسسه المجتمع من حقائق في إطار

تفاعلاته ، و على هذا الأساس إن الوحدات الأساسية في الحقيقة الاجتماعية تتمثل في القيم و المواقف ، و عليه فقد توجه إلى دراسة الأفراد في الوضعية الاجتماعية ، فقد تمثلت مساهمته في أن حدث أو مناسبة مهيكلة أو غير مهيكلة يحدث فيها التبادل الرمزي ، وتكمن أهمية مفهوم الوضعية الاجتماعية في أن الأفراد الفاعلين يتواجدون في كل الحالات في وضعيات يتم فيها تعريف و تشكيل الحقيقة التي تمثل مرجع الفعل الرمزي في التفاعل الاجتماعي

5. تتضمن حسبه الوضعية الاجتماعية ثلاث عناصر مترابطة:
6. الظروف الموضوعية التي تتضمن قواعد السلوك الملزمة اجتماعيا في الوضعية،
7. المواقف السابقة التي يحملها الأفراد الفاعلين في الوضعية،
8. و تعريف الوضعية من طرف الفرد الفاعل متفاعلا مع الجماعة.يتباين تأثير مستوى الفرد الفاعل في الوضعية وفق نوعية الشخصية الفردية ، ما إذا كانت عامية أي التي تطّبعت بالنزعة الامتثالية ، أو بوهيمية إذ تتميز بالمواقف غير مستقرة غير مرتبطة يبعضها البعض ، أو إبداعية و هي شخصية مستقرة المنظمة التي تنمو بحكم التوجه الداخلي نحوى التغيير ، مع العلم أن الشخصية تتشكل بصفة عامة من التجربة الذاتية التي تتم في سياق التعارف المجتمعية في الوضعيات ، غير أن الشخصية الإبداعية (النوع الثالث) بإمكانها التأثير على الثقافة بوسائل الاكتشاف و الاختراع .
9. **<u>وليام جيمس :</u>**تحدث عن ذات الإنسان على أنها ذات متعددة ، فالحديث عنها ليس كما كان في السابق ، حيث عرفها علماء النفس على أنها خلاصة تصارع بين ميولا ته و غرائزه وما هو موجود في المجتمع من قيم ،حيث

10. يرى "**وليام جيمس** "أن عالم العلم ليس بالضرورة هو عالم الحقيقة و إنما هو عالم خاص فيه أدوات و قوانين تخص عالم العلم فقط و كل علم هو جزء من عوالم متعددة ، و لذا نقول أن الباحث يتكلم في إطار عالم العلم خارج هذا العلم هناك عالم أخر و بالتالي العالم الحقيقي مكون من عالم مختلف .
11. يرى "**وليام جيمس** "أن عالم العلم ليس بالضرورة هو عالم الحقيقة و إنما هو عالم خاص فيه أدوات و قوانين تخص عالم العلم فقط و كل علم هو جزء من عوالم متعددة ، و لذا نقول أن الباحث يتكلم في إطار عالم العلم خارج هذا العلم هناك عالم أخر و بالتالي العالم الحقيقي مكون من عالم مختلف .
12. **نتساءل كيف أن اللغة في إطار تعدد العوالم اتخذت شكلا أخر**
13. بعد التطور الذي عرفه العالم الغربي لم يعد هناك ما يعرف بالشخصية المنسجمة و التي عرف بها المجتمع التقليدي لأنه ليس معقد أصبحت العلاقات بين الأفراد تتم على المستوى الفني و ليس على المستوى الحقيقي ، فتعدد الأوضاع و تجزأ الشخصية يجعل الإنسان يتحول إلى المسرح ، حيث يصبح دوره مسرحيا ، و يصبح هذا الدور هو الحقيقة و العوالم هي الرمزية ، وبالتالي اللغة مؤسسة رمزية تمثل شيء أخر عن الشيء المتعيش أما الشيء المتعيش لا يمكن أن نعبر عنه إلا بمعايشته أما إذا تحدثنا عنه يصبح شيئا أخر .

14. هذه العوالم الرمزية تمثل مستويات معينة و هذه المستويات بدأت أصلا بالابتعاد عن ما هو معيشة فاللغة محدودة في إمكانيتها و الواقع أكبر من الكلمات:
15. في البداية أسسنا عالم رمزي بعيد عن الواقع و تطور المجتمع،
16. و أسس عالم رمزي مبنيا على أساس العالم السابق و هو مختلف و رمزي أيضا (فالأساطير بدأت كعالم رمزي معين ابتعدت عن الواقع و العالم في تطوره أسس عالم رمزي أخر بعيد عن عالم الأساطير) و بالتالي هناك عوالم متعددة.

17. **الرمزي** :هو بعيد عن الواقع محدود من واقع كبير مثال الألوان ، و بالتالي اللغة لا تواكب الواقع بحكم بطئها ، ولكن تختلف للغة عن أخرى فهناك للغة مجردة و أخرى أكثر تعبيرية ، كما يمكن أن يعبر إنسان أحسن من أخر فهو يعبر أحسن من اللغة المجردة حيث لا تمكنه من الانتباه إلى الجزئيات ، مثلا اللغة الإنجليزية ميدانية أكثر تنتبه عن طريقها بالجزئيات ، بينما عندما لا يحسن أخر هذه اللغة لا ينتبه لهذه الجزئيات **اللغة إذن مؤسسة اجتماعية يتم عن طريقها الاتصال** و هو الحديث عن اعتباطية اللغة (الاتفاق) ،

اللغة ليست ترفيهية و إنما تملك مسؤولية على عاتقها :

يكون الاتصال في رسالة ثم تفكك و يعطى لها معاني من طرف المستقبل ثم يكون هناك رد فعل ، ذلك أن الاتصال مربـــــــــــــــــــــــــــــــوط بهـــــــــــــــــــــــــــــــدف معـــــــــــــــــــــــــــــــين :
الرموز الموجودة في العالم متعددة تظهر الشخصية متجزئة بتتجزء الحياة ، فالشخص لا يستعمل اللغة للتعبير عن حقيقته و إنما يستعملها لأن المحيط يتطلب ذلك و بالتالي تتجرد اللغة من طبيعتها و تصبح فنا من الفنون فتصبح هذه العملية محركة أي تعطي للكلمات دفعا خاصا .

ينشأ المجتمع في تطوره عالما رمزيا و الذي يتوجه إليه فيما بعد المجتمع من الناحية الرمزية و التي سماها "**دنكن**" بالمبادئ المتعالية ، بحيث يسعى الإنسان إلى تأسيس هذه المبادئ و هي ضرورية لقيام النظام الاجتماعي و استمراره و إذا حدث تفكك على مستوى هذه المبادئ يتفكك النظام الاجتماعي ، لكن الواقع الاجتماعي يكون في حالة الانتظام وجدت هذه المبادئ لترد الفرد إلى ضرورة النظام ، و لهذا ظهرت وسائل الاتصال لتذكر المجتمع بصفة مستمرة بضرورة الارتباط بهذه المبادئ المتعالية الرمزية (فكرة الوظيفية في الاتجاه الامبريقي أن وسائل الاتصال تلعب دور فالمجتمع لا يستطيع تأدية مهامه بدون وسائل) .

حيث يرى "**دنكن**"أن أفراد المجتمع يؤسسون في إطار التفاعل الاجتماعي حقائق معينة بواسطة الرموز و يتصرفون بناء على ذلك ، ذلك أن أرضية السلوك الاجتماعي ترتكز على الفعل الرمزي المتمثل في الاتصال ، فالطريقة التي يتصل بها الأفراد تحدد الكيفية التي يرتبط بها هؤلاء بعضهم البعض في الحياة الاجتماعية ، حيث أكد "**دنكن** " على أهم جانب في الاتصال الاجتماعي الذي لم يطرح في الدراسات التقليدية و المعاصرة على حد سواء و هو ظاهرة الخطابية ، فالفعل الاجتماعي يتموقع ضمن الفن و الذي بدوره هو المحرك الأساسي في الفعل الاجتماعي و الأفراد يعيشون هذا الفعل بدافع

الفن أساسا ، ففي نظره الفن و النظام الاجتماعي واحد و هو يمثل محتوى النظام الاجتماعي و أساسه ، حيث يعبر على الفن أنه الجهد الاجتماعي ، فهو الذي يجعل اللغة تحمل شحنة دافعة إلى الفعل ، فلا نظام الاجتماعي يقوم أساسا على هذه المؤسسة الفنية معبرا عنها بالخطابة ، و الخطابة في هذه الحالة هي اللغة الفعلية

- إن النظام و اللانظام الاجتماعي يتوقف على نظام الرموز أي الاتصال ، فالأفراد الفاعلون رمزيين و الحياة الاجتماعي رمزية أيضا ، إن العالم الرمزي يصبح مركبا معقدا بتعالي على الفعل الآني في حد ذاته ، فالرموز تؤدي إلى صيرورة التوليد و التوليد بدوره يؤدي إلى التأمثل أي بناء إطار من المثل و القيم .
- يعتبر "**بلومر**" الذي يعود له الفضل في إحداث تسمية التفاعلات الرمزية أن هذا التوجه يتوقف على ثلاثة مبادئ :
- أن الأفراد في سلوكهم تجاه الأشياء يرتبطون بالمعنى الذي تحمله هذه الأشياء إليهم،
- أن معنى هذه الأشياء يتأتى أو ينبثق عن التفاعل مع الاجتماعي مع الآخرين
- أن هذه المعاني يتم تناولها و كذا تعديلها في سياق صيرورة تأويلية يوظفها الفرد مع الأشياء التي يلاقيها ،

المنهج الدرامي و إدارة الانطباعات :

تعتبر الدراما في عملية الاتصال ذات أهمية كبرى و ذلك لأنها جزء من الحياة و بالتالي يصعب الفصل بين ما هو حياتي و ما هو درامي ففي القديم كانت جزء من الحياة ، و مع تطور المجتمع استدعت الضرورة لإيجاد هذا الفصل ، الدراما كلمة يونانية جاءت من كلمة درام أي الشخص الذي يعرض شيء و يقدمه إلى الآخرين و بالتالي ظهرت الدراما كفن منعزل عن الحياة يعرض بشكل من الأشكال على الجمهور في مناسبة ، هذا الفصل بين ما هو درامي و ما هو حياتي هو تطور أين يصبح الإنسان واعي عن الشيء المرتبط بحياته و الشيء المرتبط بالدراما ، فمع تطور المجتمعات تحولت إلى مؤسسة تعرض فيها في مكان معين (المسرح) ، و مع تطور وسائل الاتصال اتسعت الدراما و أصبحت تنفذ إلى هذه الوسائل و تخاطب الجمهور الجماهيري ، بمعنى أصبحت لها أبعاد أخرى ، بحيث أصبح في حقيقة يصعب التمييز بين الدراما و الاتصال ، فهذه المدرسة تجعل الدراما محل الدراسة و تهتم من خلال طرح سؤال :**كيف يتخذ الاتصال طابع درامي ؟**

- بمعنى تهتم هذه المدرسة بالتقنيات التي أصبحت مهمة، و كيفية وصول المجتمع إلى هذه الظاهرة.
- بتحول المجتمع من مصنع إلى إعلامي ، أي من قطاع الصناعة إلى قطاع الخدمات الأمر الذي جعل الإنسان **في العالم المصنع يتعامل أساسا مع الآلة** ، بمعنى مرتبط بعملية الإنتاج **أما في المجتمع الإعلامي يتعامل الإنسان مع الإنسان** ، بمعنى في تحول في عملية الاتصال ، حيث أصبحت العلاقات الإنسانية أساسية، خاصة و أن هذه العلاقات أصبحت تتم على مستوى الخدمات ، و ظهرت الفئة المتوسطة التي أصبحت السائدة.

- يعتبر "**قولدنر** " أن تحول المجتمع من الإنتاج إلى التسويق جعل عملية إدارة النفس أساسية في مجتمع ما بعد التصنيع ، بمعنى أن الإنسان يسعى إلى التحكم في الطريقة التي يعرض بها نفسه على الآخرين ، و يعني ذلك استخدام التقنيات التي توجد على مستوى المسرح ، و التي درسها **قوفمن**" حيث درس جماعات مختلفة في المجتمع الغربي ، و توصل إلى أن العلاقات الاجتماعية تتسم بما يوجد على مستوى المسرح ، بمعنى تتسم بالتمثيل و التظاهر ، و تدار هذه العملية على أنها الحقيقة و هي في الحقيقة مسرح ، فالإنسان في نظر "**قوفمن**" مجبر على التمثيل ، حيث ساهمت وسائل الإعلام بعزل الأفراد عن بعضهم البعض لأنها جماهيرية ، و لأن هؤلاء الأفراد منفصلين على بعضهم البعض يسهل التحكم فيهم ، و كذلك تجزؤ الشخص نفسه إلى شخصيات متعددة ، فلا تبقى إلا تلك الشخصية التي تستطيع التمثيل و تأدية الدور ، لأن "**قوفمن**" يرى أن الفرد يؤدي

- دور تمثيلي لأنه لا يستطيع أن يدخل إلى المجتمع بقناعته الشخصية، إن المبدأ في هذه العلاقات هو التسويق و منه المصلحة الذاتية **(التسويق على مستوى الأشخاص و على مستوى المنتوج –الإشهار– ، على مستوى الأشخاص يتم على أساس تقنيات الدراما) فكلما تطور المجتمع و أصبحت مؤسسات كبرى تسعى إلى مصلحة لا تسمح بإبراز الذات الحقيقية .**

- سمي أحد المفكرين هذه العملية بالانتقال من الإنسان الموجه ذاتيا (أي الذي ينطلق من ذاته و لا يكترث بآراء الآخرين) و هي الملامح الموجودة في المجتمع التقليدي ، إلى الإنسان الموجه من طرف الآخرين ،و خاصة بوجود وسائل الاتصال التي تقوم بعملية الرقابة على الفرد ، و التي تعمل على توحيد المواقف حتى تسهل عملية التسويق .

مميزات العلاقات الدرامية :

- ❖ علاقات ظرفية قصيرة لا تاريخية،
- ❖ تزيل الجماعات الوسيطية التي هي أساس في تكوين الشخصية،
- ❖ تمنع من تكوين ثقافة أصلية،
- ❖ تعمل على تفقير الجمهور سواء في أنماط تفكيره أو سلوكياته ، و ذوقه ، و لذا تصنف الثقافة التي تبثها وسائل الاتصال على أنها رديئة،
- ❖ تمنع من تحقيق الاتصال المتبادل ،
- ❖ تمنع المجتمع من تغيير واقعه من خلال عدم وعيه لحقيقته.

المراجع:

المرجع الأصلي

1-George Herbert Mead ,*Mind, Self, and Society: From the Standpoint of a Social Behaviorist*, edited with an ntroduction by Charles W. Morris, Chicago: University of Chicago Press, 1934.

2-Goffman Erving, communication conductional and community, university of Chicago, department of sociologie, PhD, desrevetion,1953, p83 .

. Hall ،Peter M. (2007). Symbolic Interaction. Blackwell Encyclopedia of Sociology. doi:10.1002/9781405165518.wbeoss310. ISBN 9781405124331. مؤرشف من الأصل في 08-03-2020

4- *West ،Richard L.؛ Turner ،Lynn H. Introducing communication theory : analysis and application (6 .ط th). New York, NY. ISBN 9781259870323. OCLC 967775008.*

*5-Caglar ،Sebnem؛ Alver ،Fusun (2015). "The Impact of Symbolic Interactionism on Research Studies about Communication Science". International Journal of Arts and Sciences. **8**: 479–484. بروكويست 1768593872.*

6- "Symbolic interactionist perspective on linking privacy and identity in social networking sites". *Conference Papers- International Communication Association: 1–27. 2012. مؤرشف من الأصل في 08-03-2020*

7- Griffin ،Emory A.؛ Ledbetter ،Andrew؛ Sparks ،Glenn Grayson (2015). A first look at communication theory (9 .ط th). New York: McGraw-Hill Education. ISBN 9780073523927. OCLC 875554087.

8- Handbook of symbolic interactionism. *Reynolds, Larry T., Herman-Kinney, Nancy J., 1958-. Walnut Creek, CA: AltaMira Press. 2003. ISBN 978-0759100923. OCLC 51059349.*

9- *Brewster ،Kiyona (2013 أغسطس). "Beyond Classic Symbolic Interactionism: Towards A Intersectional Reading Of George H. Mead's Mind, Self, And Society". Conference Papers -- American Sociological Association: 1–20.*

10- *Williams ،Patrick؛ vom Lehn ،Dirk.* "Society for the Study of Symbolic Interaction". sites.google.com. مؤرشف من الأصل في 22-01-2019.

11- *Aksan ،Nilgun؛ Kısac ،Buket؛ Aydın ،Mufit؛ Demirbuken ،Sumeyra (1 يناير 2009). "Symbolic interaction theory". Procedia - Social and Behavioral Sciences. World Conference on Educational Sciences: New Trends and Issues in Educational Sciences. **1** (1): 902–904.*

12.George Herbert Mead, L'esprit, le soi et la société, paris P U F 1963, p 215

13-Goffman Erving, communication conductional and community, university of Chicago, department of sociology, PhD, desrevetion,1953, p83 .

11-Goffman Erving, la mise en scène de la vie quotidienne, la pré sensation de soi, tome 1, édition de minuit, paris- France, 1973, p 11.

أنظر أيضا

عزي عبد الرحمان،الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية ، شركة دار الأمة،1995

1–جورج هربرت ميد) التفاعلية الرمزية(com.bsocioligy.www) تم الإسترجاع بتاريخ (2017/08/29)

2–الجوالني، فادبة عمر. علم االجتماع التربوي. مركز االسكندرية للكتاب، 1997

3–الغزوي، فهمي سليم. المدخل إلى علم االجتماع. دار الشروق للنشر والتوزيع . أألدرن. عمان، 2004

4– جلبي، على غبد الرزاق. االتجاهات أألساسية في نظرية علم االجتماع. دار المعرفة الجامعية. االسكندرية، 32 ص237 ،1993

5–عبد الحميد، محمد. نظريات االعالم واتجاهات التأثير.ط.0 عالم الكتب. القاهرة ، ص60 ،1997

6–عبد الحميد، محمد. نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير. ط1 عالم الكتب . القاهرة، 2000

7– تومي، فضيلة (بدون تاريخ). تكنولوجيا االتصال– التفاعلية– وعالقتها بالبحث العلمي في الجامعة 36 الجزائرية@ dz.ouargle–univ.manifestتم االسترجاع بتاريخ 2018/03/28

8–زعموم،خالد؛ بومعيزة، السعيد. التفاعلية في الإذاعة: أشكالها و وسائلها، اتحاد إذاعات الدول العربية. تونس . ص2007،33.

9-عكروت فريدة، أطروحة ماجيستير، سوسيولوجية القائمين بالاتصال في الجزائر،دراسة للاتصال الشخصي للقائمين بالاتصال في التلفزيون الجزائري، جامعة الجزائر، 2002.

المدرسة الظاهراتية

ظهرت هذه المدرسة كجزء من حركة تتحدى المنظار المسمى بالموجب أو العلمي في العلوم الاجتماعية –و هو المنظار الذي يرى أنه يمكن اقتباس مناهج العلوم الطبيعية في دراسة السلوك الإنساني، تحمل هذه المدرسة أبعاد فلسفية مقارنة بالتفاعلات الرمزية فهي تسعى إلى الجوانب غير المدروسة أو الغامضة.

ارتبطت بالفيلسوف الألماني **ادموند هوسرل (8أبريل 1859 -26أبريل1938)** يعتبر هو مؤسس الفينومينولوجيا إلا ان الظاهراتية الاجتماعية إرتبطت بشخصين هما **شوتز** و **هالمونت ولتر**.

ظهرت الظاهراتية في ألمانيا لكنها إنتقلت إلى أمريكا حيث كان لها إحتكاك مع التفاعلات الرمزية ، حيث كان بعض الاثراء و النقد المتبادل خاصة مع **وليام جيمس** و **جورج هربرت ميد** ثم إتخذ كل منهما طرقا خاصا به.

تتعامل الظاهراتية مع الوعي فهي ترى أنه يتم الانتقال من الوعي الداخلي إلى العالم الخارجي بمعنى:

← ان البداية وعي الانسان بحث وردت كلمة وعي بصفة لغوية في عدد من المدارس لكنها لم تكن محل إشكال،

طرحت الظاهراتية السؤال: ما هو الوعي؟

تتضمن الظاهراتية ميدان بحث يتضمن عددا متنوعا من التوجهات النظرية و المنهجية مثل الظاهراتية الكائنية أو الوجودية، الظاهراتية التعالية والماركسية و كذا الظاهراتية التجريبية.

← فهي ترى أن الوعي يمثل الأداة الأساسية التي يتحرك بها الانسان في العالم الخارجي،

← هذا الوعي لا يعيشه الانسان إلا في محتواه بمعنى أنه عندما نقول وعي لا ينبغي أن يتبادر إلى الذهن شيئ غير مفهوم أو ميتافيزيقي،

← هذا المحتوى نجده يتأسس أو يتواجد في العالم الخارجي و لكن ينتقل إلى الوعي ،

← يعتبر هذا المحتوى ذو طبيعة إجتماعية، فينتقل إلى الفرد و يصبح وعيا خاصا به، حيث يكون مضمون الوعي هو ما ينفذ إليه من الوعي الخارجي،

و عندما يبدأ الانسان التفكير في هذا المحتوى فإنه يكشف نفسه.

- ❖ الوعي في علم النفس هو مجموعة من الدوافع التي تحرك الشخص وهي مجهولة و التي تنتقل إلى الاشعور،
- ❖ و عندما نقول محتوى فإننا لا نقصد علم الاجتماع و إلا أسميناه جتمعة الوعي،و أما الظاهراتية فهي أن أي منهج نستعمله في مقاربة هذا الوعي، لا يستطيع في الواقع أن يحصى ما يرتبط بظاهراتية الوعي لأن فيه محدودية في امكانية الانسان الفكرية و الثقافية أو أن هناك محدودية موروثة، بينما الظاهراتية تبدأ من شيء ما أو مكان ما

❖ هذه البداية هي منهجية أكثر من حقيقية فحقيقة الشيء كلي و المنهج يتجه إلى ما هو جزئي و بالتالي هناك فرق بين الحقيقة و الأدوات الجزئية.

❖ اعتبر **هوسرل** الظاهراتية منهجية بدون إفتراضات مقدمة و ذات احتواء ذاتي، بمعنى أن الباحث لابدا ان يعلق كل المعتقدات (بما في ذلك التاريخ) كي يدرس الظاهرة as it is حيث ينشأ ذلك **أنا التعالي**، وهي حالة يدرك فيها الفرد الظاهرة(أو الشيء)كما هي،يرمز مفهوم التعالي إلى الدرجة التي يتمكن فيها الفرد من تجاوز ما يفترضه مسبقا عن الظاهرة بالغودة إلى الأشياء نفسها.

❖ و قد إعتبر **شوتز** و هو تلميذ **هوسرل**، إستنادا إلى تقديمات أستاذه أن الظاهراتية تختص بدراسة ظاهرة الحياة،أن **الأنا الدنيوي** يقوم على الأسس الوجودية المعطاة في علم الحياة، و هي الفكرة ذاتها التي جاء بها **فيبر**حينما قال أن علم الاجتماع الخاص بعالم الحياة الحياة لابد أن يتوجه إلى دراسة الفعل الاجتماعي كما هو معيش من طرف الفرد(المعاني الذاتية)ومن يحيد

❖ عن ذلك من الباحثين فإنه يحاول فقط أن ينشأ شيئا من لا شيء.

❖ ← يرى الظاهراتيون أنه عندما ننظر فإننا نخلرج عن الحقيقة فالمنظر ينشأ بفعل التنظير حقيقة جديدة، بمعنى يدخل مفاهيم في بنية اللغة و التي تعطي لها حقيقة من نوع أخر.

❖ ← إن الفرد عندم اينظر إلى صورة فإنه ينظر إليها بشكل كلي و بعد التكرار ينظرإلى الجزئيات، و الباحث يذهب إلى الجزء و ليس الكل، لذا إتجهت الظاهراتية إلى الجزء على حساب الحقيقة.

❖ إلا أن الظاهراتية ترى أن الأدوات المنهجية غير قادرة على ذلك، فالأجزاء عندما تنتقل من الانسان إلى العالم الخارجي فإنه يحاول أن يظهر بعض الأجزاء على حساب أخرى ، و قد وفرت اللغة ذلك و التي يختارها الانسان بنفسه .

❖ ← سماه الظاهراتيون بفن التخلي فاللغة تعمل على ذلك أو تساهم في وعليه فكل العلوم التي تسمي نفسها بالاجتماعية داخلة في إطار فنون التخلي,و سميت بذلك لأنها تمارس هذه العملية ، و اللغة تساهم لأنها تعطي إحساس بالتجربة ,

❖ ← يسمي شوتز تعددية الحقائق بأقاليم المعاني (عالم العلم،عالم الأحلامعالم الجنون عالم الوهم...)و عندما ينتقل الفرد من عالم إلى أخر فإنه يمر بصيرورة التحول لذا فهو يقول أننا نعيش حياتنا كمقاطع أو أجزاء.

مفاهيم الظاهراتية

جاءت الظاهراتية بمفاهيم ترى أنها تبعد المنهجية عن التقنية في دراسة الحياة اليومية :

❖ الادراك القبلي و هو التأويل العفوي

❖ التقديم الماورائي: تجربة حالية تشير إلى تجربة أخرى غير معطاة في الادرا،

❖ الموقف:أي أن يسلك الشخص دون أن يتساءل،

❖ التطويق:و هي جهد مقصود يضع جانبا كل الأحكام،

الاسلوب التأملي:و هو التحكم في السلوك و معايشة التجربة عند التواجد في مجال خاص مثل الشعر و العلم،

❖ المقاربة المهياتية:و تمثل المستوى الأساسي في البحث الظاهراتي تعمل على تأسيس الميزات و الخصائص الأساسية للأشياء الفعلية المرتبطة بالادراك،

❖ التقليص الظاهراتي: و هو الجوهر في عملية البحث، يسعى الباحث إلى إستظهار ماهية الشيئ.

❖ المقاربة المهياتية:و تمثل المستوى الأساسي في البحث الظاهراتي تعمل على تأسيس الميزات و الخصائص الأساسية للأشياء الفعلية المرتبطة بالادراك،

❖ التقليص الظاهراتي: و هو الجوهر في عملية البحث، يسعى الباحث إلى إستظهار ماهية الشيئ.

❖ تتم هذه العملية عن طريق الحواس و إن كانت متكاملة فيما بينها إلا أنها تتمايز و تختلف في أهميتها.

❖ ← البصر: إن قضية البصر مرتبطة ليس فقط بالشيئ الذي يظهر و إنما كيف يجرب الوعي هذا الشيئ، فالعين لا ترى نفس الشيئ و إنما ما يثيره في وعي النسان و الذي نسميه الادراك المركب،

❖ ← السمع: السمع له أولوية عن البصر رغم أن الانسان يضع الثقة في بصره لأن له علاقة مباشرة مع الشيئ، لكن السمع يتضمن التأمل عن طريق اللغة، فحيث هناك تأمل هناك فك.

المراجع:

1– Husserl.P Edmond, la crise des science européennes et la phénoménologie , traduction par **Gérard Granel.**

2- Guy-Félix Duportail :phénoménologie, de la communication, Ellipses. Paris-France, 1993, P67.

3-Eric Maigret, Sociologie et communication : Vieilles lunes disciplinaires et idées neuves, laboratoire communication et politique, CNRS, paris, Hermès 38, 2004, p111

4-Robert Williame, les fondements phénoménologiques de la sociologie, compréhension, Alfred schutz et Max weber, p 128.

5-رضوان بوجمعة، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل: محاولة تحليل انثروبولوجي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006–2007، ص75.

6- Guy-Félix Duportail :phénoménologie, de la communication, Ellipses. Paris-France, 1993, P67.

أنظر أيضا

7- *Gurwitsch ،Aron (1964). The Field of Consciousness. Duquesne Univ Pr. ISBN 978-0-8207-0043-4.*

8- *Novak ،Mark (2012). Issues in Aging, 3rd Ed. Pearson. ص. 30. ISBN 978-0-205-83195-1.*

9- *شوتس* [لغات أخرى], *Alfred (1967). Phenomenology of the Social World. Evanston, Ill: Northwestern University Press. ISBN 978-0-8101-0390-0.*

10- *Barber, Michael D. (2004). The participating citizen: a biography of Alfred Schutz. Albany, N.Y: جامعة ولاية نيويورك. ISBN 978-0-7914-6141-9.*

11- *Schütz, Alfred ؛ Luckmann, Thomas (1980). Structures of the Life-World, Vol. 1 (Studies in Phenomenology and Existential Philosophy). Evanston, Ill: Northwestern University Press. ISBN 978-0-8101-0622-2.*

12- *Sokolowski, Robert (2000). Introduction to phenomenology. Cambridge, UK: Cambridge University Press. ISBN 978-0-521-66792-0.*

13- *Husserl, Edmund (1989). The crisis of European sciences and transcendental phenomenology: an introduction to phenomenological philosophy. Evanston, Ill: Northwestern University Press. ISBN 978-0-8101-0458-7.*

المدرسة التأويلية النقدية

من المعلوم أنّ الدراسات الأدبية كانت في مرحلتها الأولى منصبّة أساسا على عنصر المؤلف لما له من أهمية قصوى في تفسير النصوص والأعمال الأدبية. وهكذا شكل المؤلف قطب نقطة تقاطع مجموعة من الدراسات والمقاربات ذات المنحى السياقي "النفسي والاجتماعي والتاريخي"، حتى ترسّخ في الأذهان ما يمكن تسميته بـ: "سلطة المؤلف".. ففي بعض الأحيان لم يكن المتلقي في النظريات القديمة أكثر من متأثر بالنص الأدبي وهو لا يحق له إلاّ الاستئناس إلى الخطاب دون أن يمارس موقفا ما أمآ المرحلة الثانية، فقد عرفت تحولاً في المسار النقدي في اتجاه ترسيخ سلطة أخرى على غرار سلطة المؤلف وهي"سلطة النص"، حيث كان الإعلان عن موت المؤلف من قبل أقطاب البنيوية إيذاناً بتحرر الفكر النقدي من سطوة المتكلم وبالتالي الولوج إلى مسرح الكلام، وهو الإعلان عن تحول وجهة النظر من الناطق بالنص إلى النص بذاته أو من ناسخ القول إلى نسيج القول

1، ولذلك سيكون من المهام المنوطة بالنقد النصّي، مقاربة النص الأدبي: "بما هو بنية مغلقة ومكتفية بذاتها،لا تحيل على وقائع مجاورة للغة قد تتصل بالذات المنتجة أو بسياق الإنتاج، بل تحيل على اشتغالها الداخلي فقط مكرساً بذلك فيتشية* النص ولا شي سواه

أماّ المحطة الثالثة، فعرفت فيها الدراسات الأدبية تحولا نوعيا في اتجاه ارساء دعائم التأويل من خلال الاهتمام بدور التلقي الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من كل عملية تأويل، ونال القارئ فيها حقه، حين أصبح النص يتوجه إليه ، باعتباره الموجود الوحيد والحكم الفصل وهو الكاتب الجديد للنص والمفترض دائما.
وينبثق مفهوم التأويل من جملة التطورات التي حصلت في التيارات الفكرية والنقدية مسايراً تطوراتها المعرفية باعتباره جهدا عقليا يحاول الوقوف على النصوص في انفتاحها اللانهائي لاستكشاف الدلالة التي تربط بمفهوم القراءة، ومن ثم تصبح العلاقة بين القراءة والتأويل جدلية تقوم على التفاعل المتبادل بين النص والمؤثر فيه القارئ الذي يحدد آليات القراءة وإجراءاتها المنهجية.
ارتبط فنّ التأويل بإشكالية قراءة تفسير النص الديني ممّا دفع ماتياس فلاسيوس "matthiase flacius"إلى الثورة على سلطة الكنيسة في مسالة مصادرة حرية قراءة النص المقدس ليقترح أولوية التراث في تأويل بعض المقاطع الغامضة من النص وطابع الاستقلالية في فهم محتوياته بمعزل عن كل إكراه.
فمصطلح الهيرمينوطيقا"التأويلية" مصطلح قديم بدأ استخدامه" في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني "الكتاب المقدس" فيما يعرف بـ: التفسير التوراتي3"lexégèse biblique ، وقد كان لهذه النشأة في كنف الدراسات الدينية ما يبرره، لاسيما إذا علمنا مدى صعوبة الصراعات التي نشبت بين كل من حاول تفسير التوراة خارج إطار التفسيرات الرسمية لدى الإكليروس*، أو رجال الدين réformateurs ، الذين يصرون على ضرورة أن يكون الفهم أحاديا littéralement ، بعيداً عن التأويل المجازي "الرمزي"ليبقى بذلك تأويل الكتابة المقدسة، وفق الرؤية الدينية البروتستانتية** حبيس مسلمات رجال الدينباعتبارهم يمثلون المخلص" السيد المسيح"، لتصبح تأويلاتهم نصوصا مقدسة

تحجب أو تزيح النص المقدس/الأصل.

وأمام هذه المشكلات، في المجتمع المسيحي القديم تبلور مفهوم الهرمينوطيقا ليشير إلى " مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني "الكتاب المقدس"

4، ليتسع بعد ذلك مفهوم المصطلح في الممارسات الحديثة، فاستخدم في تأويل كل أنواع الأعمال الفنّية ، والحكايات الأسطورية، والأحلام ومختلف أشكال الأدب واللغة بوجه عام.

فكلمة "هرمينوطيقا herméneutique تعني في الأصل فن أو علم التأويل هي أقدم الاتجاهات اهتماما بفن فهم النصوص" ،

5.ويعود أوّل استخدام لمصطلح الهيرمينوطيقا للدلالة على هذا المعنى عام 1654م. أمّا في ما يخص نشأة الهرمينيوطيقا الأولى وممارستها، فهي ليست مشكلة حديثة، وإنّما موغلة في القدم، فقد اقترن ظهورها عند اليونانيين في العصر الكلاسيكي بوصفها إجراءً أو طريقةً في قراءة النصوص الأدبية وفهمها، ويتعلق الأمر بتأويل النص الهوميري* تجدر الإشارة إلى أنّنا نبتغي صيغة" فنّ التأويل لترجمة كلمة herméneutiqueتمييزًا لها عن التأويل بمعنىinterprétation ، إذ أنّ البعض يفضّل تعريبها بـ: علم التأويل"

6. ويفضّل البعض الآخر تعريبها بالتأويلية وأيضًا الهرمينوطيقا، ومن المهمّ الملاحظة أنّ الكلمة اليونانية herméneute تعني ثلاثة أسماء: " التعبير، والشرح والترجمة "7. تكاد المعاجم المتخصصة تجمع على الأصل الإغريقي لمصطلح هرمينوطيقا فهو عند: "برناردو دوبي Bernard Dupuy مشتق من أصل إغريقي هرمينيا harmonia الذي يدلّ على التأويل، أمّا عند صاحبي المعجم النقد الأدبي تامين و هوبر " hubert et "tamine"فهو فنُّ تأويل العلاقات"

8. وهو تأمل فلسفي يعمل على تفكيك كل العوالم الرمزية، وبخاصة الأساطير والرموز الدينية، والأشكال الفنَية، وأمّا "جون غروندين jean grondin فيعتبرها فنَ تأويل النصوص"

9، وقد اتسع مجال استخدامه إلى دلالات جديدة، فيذهب غروندين إلى القول بأنّ لفظة "الهرمينوطيقا herméneutique مشتقة من الفعل اليوناني هيرمينويو hérméneuo الذي يحمل معنى الترجمة، والتفسير والتعبير"

10. وفي هذه الحالات الثلاث يحمل هذا الفعل الاتجاه إلى الفهم إدراكاً ووضوحاً ونجد أنّ مصطلح الهرمينوطيقا حصلت له تحولات دلالية عبر مختلف حقب العصر الإغريقي الكلاسيكي، من خلال تطوَر الفلسفة اليونانية "النصوص المقدسة"، أو من ترجمة المصطلح من اليونانية إلى اللاتينية، إذ أنَ ترجمته بـ interpréta :قد أثّرت على دلالة الهرمينيا l'herménia فانزاحت عن معناها الأصلي.

تميّزت الهرمينوطيقا بكونها فلسفية، لارتباطها في بدايتها بتفسير وتأويل النصوص الدينية، فهي فن للتأويل وفهم النص يعتبر موضوعاً ينوب عن العالم الذي تحمله دلالاته ورموزه، والتأويل ينجز الخطاب الذي تحمل فيه اللغة العالم إلى النص.

فالهرمينوطيقا هي:" نظرية عمليات الفهم في علاقاتها مع تفسير النصوص، هكذا ستكون الفكرة الموجَهة هي فكرة انجاز الخطاب كنص"

11.إنَ لفظ التأويل ليس جديدًا، لقد كان قديما "يعني التغلب على مسافة زمنية أو لغوية ما من المعنى، ومع المحدثين و خاصَةً ديلتاي* اكتسب هذا المصطلح حمولة جديدة تتعلق بوضع قواعد كلية لفهم النصوص، بالتحكيم بين التأويلات وكذا بإعلاء التفسير exégèseإلى مستوى العلم.

12.حاول ديلتاي تأسيس منهج موضوعي للإنسانيات، وبعد ديلتاي بدأ التأويل يأخذُ معنى أكثر اتساعاً من وضع قواعد عامّة لفهم النصوص وذلك نتيجة للأفكار التي أرساها هايدغر*، فأصبح التأويل ضمن هذا التحوّل الهايدغري " فلسفة التأويل التي تتجاوز المنظور الميتودولوجي لتصعد إلى شروط إمكانه ، والتي تتناول الطابع اللغوي للتجربة البشرية من جهة ما هو محايث لها وللوجود في العالم من جهة أخرى".**

13.فتداخل اللّفظين interprétation ولفظة herméneutique وتشعّبهما وجب التفريق بينهما "فالكلمة الأولى interprétation تعني الجهد العقلي الذي نقوم به في إرجاع معنى ظاهر ومجازي إلى معنى باطن أو حقيقي في حين أنّ الثانية ذات حمولة فلسفية بما أنّها تهدفُ إلى الإمساك بالكائن من خلال تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود"،

14.وتُطلق كلمة هرمينوطيقا في العادة على اتجاهات مختلفة التي يعتنقها بعض الفلاسفة والمفكرين الذين يعطون اهتماما خاصاً لمشكلات "الفهم" و"التأويل" أو "التفسير" فالكلمة كذلك تصدق على نظرية التفسير ومنهاجه.

إنّ هذا التباين بين المعنى الحرفي والمعنى الرمزي للكلمة اليونانية hérmeneuein تولّدت عليه مدرستان في علم التأويل الأدبي، ظهرتا بشكلٍ مبكر وهما: التفسير النحوي، والتفسير المجازي"الرمزي"، الذي وضعه الرواقيون*، وهذا راجع لقيمة الفرق بين المناهج التي تقضي بتفسير نص قديم عسير الفهم بلغةٍ حديثةٍ.

كما نجد أنّ السيميائيين الغربيين توقّفوا عند المفاهيم الكبرى للتأويلية أمثال: جورج غادامير*، وبول ريكور**، وامبرتو ايكو*** فتعريفهم لهذا المفهوم "التأويلية" كانت متباينة فهو" طورًا لديهم العلم الذي موضوعه تأويل النصوص الفلسفية والدينية، وهو طورًا يستعمل خصوصاً من أجل تحديد مجموعة القضايا المتمحّضة للقراءة وفهمها، كما أنّه يصطنع أيضاً من أجل تأويل كل الإبداعات الفنية، والحكايات الأسطورية ،والأشكال المختلفة للأدب واللغة"، ولكن بول ريكور ذهب إلى أبعد من ذلك حيث عدّ التأويلية تجاوزًا مع السيميائية حين يقول:" إنّها تقرن النظرية العامة للمعنى بالنظرية العامة للنص"،

15.ذلك بأنّ النظرية العامة للمعنى لا ينبغي لها أن تختلف اختلافا كثيرا عن النظرية العامة للنص إذ هل يوجد نص ولا معنى له؟.

التأويلية استنباطاً لمعنى النص أو لمعنى اللغة كما أطلق عليه الشيخ عبد القاهر

الجرجاني رحمه الله معنى المعنى "وهو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"

16.إنّ التأويلية لا ترفض السياق، أي أنّها لا ترفض ربط الأدب بالمجتمع الذي نشأ فيه فهي مسألة تشترك فيها التأويلية، في الحقيقة، في قراءتها النص مع معظم التيارات الجديدة، الخاصة بتحليل النص وقراءته: من الشكلانية الروسية " formalisme russe " إلى السريالية "surréalisme " إلى البنيوية "structuralisme"إلى السيميائية" sémiologie " ، فالتأويلية توظف السياق الاجتماعي التاريخي من أجل بلورة المعاني الممكن استقبالها لدى المتلقي فكأنّها تفرض وضعًا فلسفياً للمرجعية بما هي معيار للتقويم.

هكذا الهرمينوطيقا تأتي لتتوج الجهد الظاهراتي الهوسرلي* في الاستعاضة عن المناهج العلمية في العلوم الإنسانية بمقاربة معرفية أعمق وأشمل وهي تنطلق من فهم الذات، ولذا "إذا ميّزنا بين الهرمينوطيقا وبين نظرية المعرفة** فإنّه لا يوجد أي سبب لتخيل أن الناس يجدون صعوبة كبيرة في فهم أن الأشياء توجد ببساطة، وبأنّ الهرمينوطيقا ضرورية، لأنّ الناس هم الذين يخاطبون وليست الأشياء "

17، فالهرمينوطيقا تبحث عن الذات التي تستند إليها عملية المعرفة تحتاج إلى إثبات وجود موضوعاتها من حيث الماهية أي من خلال تصور الظاهرة في كليتها من خلال الفكر، والفكر كما يقول هايدغر :" يتم العلاقة بين الوجود والماهية"

18، ففي حضن ثلاثية الفكر– الوجود– الماهية تنشأ أرضية ظاهراتية للوعي بالأشياء لكي لا تدع الوهم يتسرب إلى الذات.

فالظواهرية أو الظاهراتية " الفينومينولوجيا" التي عرض أفكارها برانتانو وارتقى بها "إيدموند هوسرل" إلى درجة التنظير التي تجعل الذات محطة انطلاقها. يشير هايدغر "m.heidgger " في كتابه :"الوجود والزمن" 1927م أنّ الهرمينوطيقا هذه الكلمة تعود إلى الجذرين اليونانيين " "phainomenon ومنه نجد تداخل الهرمينوطيقا والظاهراتية "فينومينولوجيا". إذا كانت الفينومينولوجيا تبحث في مشكل "فهم

الوجود" فإن التأويل انصب اهتمامه على إشكالية "وجود الفهم" أو بما يسمى "كينونة الفهم" وهكذا تتغذى نظرية التأويل بالظاهراتية القائلة بأن الإدراك يتم عن طريق تفاعل الذات بالموضوع " القراءة مثلا"، وتجاوز معادلة الفصل بين الذات والموضوع التي رسمتها المناهج العلموية، ويقول إ.هوسرل في أحد الدروس التي ألقاها خلال العشرينات من القرن الماضي تحت عنوان "علم النفس الفينومينولوجي": "لسنا هنا من أجل الشروع في تأملات فلسفية حول "الماهية الداخلية للروح" أو من أجل أن نتصور أسسا لأبنية ميتافيزيقية، وإنما نحن هنا من أجل تأسيس سيكولوجيا مفهومة كعلم تجريبي."

19 ، وفي سياق البحث عن مقاربة علمية للذاتية، وهي ما يشكل الموضوع الرئيسي للفينومينولوجيا، عمد هوسرل إلى اختراع منهج غير مسبوق أطلق عليه اسم "الإرجاع " réductionكما أعطى الأولوية لمنهج غير مألوف في مجال البحث الفلسفي هو"الوصف"، ملحا بالعودة إلى التجربة الفريدة للذات، مؤكدا أن العقل الإنساني الفردي هو مركز كل معنى وأصله.

اهتمت الفينومينولوجيا في النظرية الأدبية بوجوب توجه النقد إلى الولوج إلى أعمال الأديب من خلال فهم الماهية الباطنية لكتاباته، وذلك كما تظهر لشعور الناقد وليس كما يظن المؤلف، بمعنى أن فهمها للنص هو عملية إنتاجية له، وكشف عن إمكانيات جديدة فيه، فهكذا ولدت الفينومينولوجيا لتحد من هيمنة الصراعات الفلسفية والفكرية " فكلمة فينومينولوجيا مشتقة من الكلمة اليونانية prainomenon تعني المظهر والظاهرة: وهي علم الموضوعات القصدية للوعي"

20. والفينومينولوجيا لها بنية ثلاثية: أنا + أفكر + بموضوع فكري تقوم الظاهراتية على كشف الطبيعة الباطنية لكل من الشعور الإنساني والظواهر، وتلحّ على أنّ الذات هي وحدها المسؤولة على الفهم والإدراك، فأصبحت بدورها " لا تسعى إلى تفسير العالم من خلال البحث عن شروطه الممكنة كما صرّح بذلك "ميرلو- بونتي" وإنّما تهتم بتشكيل التجربة كأوّل لقاء أنطولوجي* بين الوعي والعالم الذي يعتبره لقاء على كل تفكير حول هذا العالم"

21. إنّ الفينومينولوجيا ترتبط بالتأويل ارتباطا عضويا ووظيفيا، وهكذا ما أكّده هايدغر بأنّ المنهج الفينومينولوجي أنّه هرمينوطيقا، " فالمعنى ليس شيئا يمنحه شخص ما

لموضوع ما، بل هو ما يمنحه الموضوع للشخص من خلال إمداده بالإمكان الأنطولوجي للكلمات واللغة.

22.أثارت الهرمينوطيقا جدلاً عنيفاً مع رواد التأويلية الحديثة بداية مع المفكر الألماني شلايرماخر *1843م الذي يمثل الموقف الكلاسيكي بالنسبة للتأويلية، وهو السبّاق لتحويل المصطلح من الإستخدام اللاهوتي إلى عملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص، بنى تأويليته على أساس أنَّ النص عبارة عن وسيط لغوي بين فكر المؤلف وفكر القارئ، ورصد العلاقة الجدلية التي تحكمها واعتبر للنص جانبين: جانبا موضوعيا يشير إلى اللغة وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة،وجانبا ذاتيا يشير إلى فكر المؤلف، وهذا أن الجانبين يشيران إلى تجربة المؤلف التي يسعى القارئ إلى إعادة بنائها بغية فهم المؤلف أو فهم تجربته مما يجعل عملية الفهم ممكنة كما قال شلايرماخر: "إنّني أفهم المؤلف بقدر توظيفه للغة، فهو- من جانب- يقدم استعماله للغة أشياء جديدة، ويحتفظ- من جانب آخر- ببعض خصائص اللغة التي يكررها وينقلها".

23.أمّا مارتن هايدغر أقام الهيرمينوطيقا على أساس فلسفي، واعتبر الفهم هو أساس الفلسفة وجوهر الوجود، فرفض فكرة الوعي الذاتي وعلا عليه، فوحّد الفن بالفلسفة في مهمتها الوجودية.

بينما غادامير استند لتطبيقات هايدغر ونظّر لتأويليته في كتابة "الحقيقة والمنهج": مبادئ فلسفة التأويل1965 توصل إلى أن "الهرمينوطيقا منهجية للعلوم الإنسانية ولكنها محاولة من أجل فهم الحقيقة "..."وما يربطها بكليّة تجربتنا في العالم"،

24.فهو يرى ليس بالضرورة وضع منهج للفهم العلمي بل الذي يهمه هو المعرفة والحقيقة.

كما جاء بعد ذلك في المشروع الفلسفي لريكور لتصبح قراءة النص معه ليس مجرد لعبة لغوية في نطاق الزمن والعلامة، أو تكهناً عبقرياً في سبيل إدراك المقاصد الخفية للمؤلف، وإنّما القدرة التأويلية على تشكيل عالم النص في ضوء مادته وشيئيته بالموازاة مع تشكيل عالم الذات أو نسج رؤية بواسطة النص.

هكذا امتدّ زحف المذهب الهيرمينيوطيقي مع بول ريكور الذي ركّز أساساً على تفسير الرموز واعتماده على العلامات وخاصة في كتابه "نظرية التأويل"1976 الذي كان ثمرة مراجعاته النقدية واطلاعاته المتبحرة على المناهج النقدية الذي أتاحت له الاغتراف منها مثل سيميولوجيا غريماس، والتحليل النفسي عند فرويد وبنيوية لفي شتراوس ومنطقية الفلسفة الأنجلوسكسونية ،ومفاهيم أرسطو وكانط وهوسرل و هايدغر وجون نابير، فكانت تأويلية ريكور تجاوز مستمر هو دينامية المعنى في تحوله وتطوره.

سعت التأويلية الحديثة إلى قراءة النص وتلقيه وكان ذلك بإيعاز من رواد جمالية التلقي ياوس* وآيزر** اللّذين أسسا مشروعا متفتحا على جمالية التلقي، وخاصة مع "آيزر" في كتابه "فعل القراءة" التي كانت محاولة لتصميم نظرية في القراءة باعتبارها شرطا مسبقا وضروريا لجميع عمليات التأويل، فأصبحت هذه النظرية الجديدة "حركة تصحيح لزوايا انحراف الفكر النقدي لتعود به إلى قيمة النص، وأهمية القارئ"،

25.بعد أن تهدمت الجسور الممتدة بينهما بفعل الرمزية والماركسية، ومن ثم كان التركيز في مفهوم الاستقبال على القارئ والنص،"إن جوهر منظور التلقي هو إعادة الصلة الحميمية والضرورية بين النص ومتلقيه"،

26.وضمان قراءة فاعلة تفسح المجال للقارئ قصد التجول في مدائن النص وسراديبه".

27.إنّ التلقي أعاد القيمة إلى القارئ ، وأعاد أهمية السياق التاريخي والاجتماعي، وكأنّه نفي لتطرف الشكلانية*وصرف البنيوية**التي أصبح فيها النص يتيمًا بدون أب, مع إعلان موت المؤلف . ومن ثم استفحل هذا اليُتم مع التفكيكية التي ألغت النص من الوجود لتؤسس لمشروعية وجود ما يسميه منظّروها" القارئ النص " حيث يكون النص حسب المنظور التفكيكي لا قيمة له من دون القارئ.

شهد تاريخ التلقي الأدبي مجموعة من المقاربات في بعض الاتجاهات، ويتعلق الأمر بجمالية التلقي بشقيها الفينومينولوجي عند " آيز " والهرمينوطيقي عند "ياوس"h.r.jauss""، وفي بلاغة القراءة عند "م.شارل"m.charles" "، وفي سيكولوجية القراءة عند "م. بيكار"m.picard""، وفي أسلوبية القراءة عند "م.ريفاتير"m.riffaterre""، وفي سوسيولوجية القراءة عند "لينهارت."leenhardt" "

ويبقى التأويل يرتبط بالإمكانات التي يوفرها المجال الاستقبالي للسان ما، وهذا الربط هو ما يؤدي إلى التأويل والطريق التي بها يمكن القبض على المعنى وتحصيله باللفظ المعبر، وعلى هذا يكون"المجال اللساني للغة شرطا في الإمكانية التي تحمل التأويل إلى اللغة وتهيئ استقبالية المعنى الذي يتأسس وجودا عندما تتعاين ألفاظه في السياق اللساني لخطاب ما"

28.إنّ هوميروس* لم يؤسس قانون الأدب العالمي من المنظار الشعري فحسب، بل كذلك وبسبب الصعوبات المتزايدة في تفسير أعماله، كان أول من وضع من جهة نظر التأويل مسألة الفهم الذي هو محاولة الدرس إدراك المعاني والدلالات التي تتفجر في النص وهو يستلزم دائما إعادة بناء تاريخية للعالم"الماضي"، فالفهم يطرح إشكالية حين يتعلق الأمر بالنصوص القديمة التي تفصلنا عنها مدة زمنية معينة. ذلك أن النص كلما كان منتميا إلى عصر ليس عصرنا، إلا واجتهد الدارس في تفكيكه واستنطاقه بغية الاقتراب من فهمه. من هنا يكون الفهم هو المكوّن الجوهري لعملية القراءة فالتأويل هو الشكل الظاهر للفهم، ذلك أن الفهم والقراءة والتأويل وجوه متعددة لعملية واحدة يستدعي كل منها الآخر.

عملية الفهم " تقوم على نوع من الحوارية بين تجربة المتلقي الذاتية والتجربة الموضوعية المتجلية في الأدب من خلال الوسيط المشترك، ويتغير مفهوم "الفهم" نفسه من أن يكون عملية تعرف عقلية، إلى أن يكون مواجهة تُفهم فيها الحياة نفسها، الفهم– بهذا المعنى هو الخصوصية المميزة للدراسات الإنسانية "،
29.وهو القدرة على تفهم الغير أو الطرف الآخر من خلال إنجاز فعل لغوي يقوم به الفاهم لصالح المتلقي، ويستفيد من الطرف الآخر لمبررات أخلاقية أو دينية أو عاطفية. إن معنى الفهم الذي أملته فلسفة الأنوار* ينتقل خلسة من الفهم إلى التفسير ويصدر حكم قيمة على كل الظواهر التي لا ترقى إلى عتبة الفهم، معتبرا أن "كل ما لا يرقى إلى عتبة الفهم يدخل في دائرة اللامعقول".

30. والتركيز على الفهم لا يعني إيجاد تعارض مطلق بينه وبين التفسير، بما أننا قد نجعل فهم ظاهرة ما مقدمة لتفسيرها كما أننا قد نجعل تفسير ظاهرة ما مقدمة لفهمها، كما أن الحدود التي نضعها على التفسير هي نفس الحدود التي نضعها أحيانا على الفهـــــــــــــــــم.

وإلى جانب الفهم والتفهم نجد معنى التفاهم،"وهو يبرز عملية تفاهم متبادل أو يبرز ثمرة العملية أو المعنى الذي يفيده اللفظ الفرنسي se comprendre l'un l'autre أو مفردة"" séntendre" ،

31. لذا إذا أردنا معالجة إشكالية الفهم داخل مبحث الهرمينوطيقا لابدّ أن نأخذ بعين الاعتبار الفروق الدقيقة الموجودة بين الفهم والتفهم والتفاهم، وهناك من نقل مصطلح"الفهم" إلى دائرة النزعة السيكولوجية ليقترن الفهم بالمشاركة الوجدانية في حياة الآخر، عند محاولة عوالمه الباطنية دون اللجوء إلى منظومة تفسيرية فوقية، ويتحقق بدخول عالم الآخر والإحساس بأحاسيسه كما يصطلح عليه في الرومانسية* بجماليات العبقرية."esthétique, du génie"

وقد قام بول ريكور بنقد النزعة السيكولوجية وميّز بين سيكولوجية الفهم ومنطق التأويل معتبرا الأولى ذات طبيعة ذاتية معرفية والثاني ذو طبيعة أونطولوجية.

أمّا شلايرماخر انطلق من الخطاب الشفهي وليس من النصوص فهو يعتقد بأنّ"كل عملية فهم انعكاس لعملية الكلام".

32. ويمحور عملية الفهم على المتكلم الأجنبي وعلى ذاتية المؤلف، كما أنّه ميّز بين ثلاثة أشكال للفهم في فلسفته التأويلية هما: "الفهم التاريخي الذي يرجع إلى المضمون، والفهم النحوي الذي يرجع إلى الشكل واللغة والعرض والفهم الذهني الذي يعتد بذهنية الكاتب وذهنية العصر".

33.أما غادامير ميز بين نوعين من الفهم:

الفهم الجوهري وهو فهم محتوى الحقيقة

الفهم القصدي وهو فهم مقاصد وأهداف المؤلف.

34.إذا كان التأويل هو عبارة عن إضفاء الصراحة على الفهم فان الفهم هو أساس اللغة والتأويل، لأن الفهم متقدم على التأويل فيكون التأويل مبني على أصل الفهم لا العكس، كما أن الفهم يتركز في ثلاثة أبعاد غير منفصلة عن بعضها.

-المهارة العمـلية.

-المهارة الفهـمية.

-المهارة التفسيريـة.

وبهذا يصبح التأويل بدوره هو عمل الفهم الذي يشتغل على فك الرموز، وهو مرحلة أولية من مراحل التأويل الثلاثة: الفهم ، والتفسير ، والتطبيق.application :

والفهم عند ريكور يعني متابعة حركة النص من دلالاته إلى مرجعيته، أو من تعبيره إلى حول ما يعبر عنه وهو أشياؤه ووقائعه، ويخلص ريكور إلى أن دلالة النص ليست وراء هذا النص بمحاذاة قصدية المؤلف ولكن قبله من جهة المرجعيات أو العوالم التي يفتحها ويتيحها، ويمكن لنا أن نرسم الدوائر الثلاثية: تفسير- فهم- تأويل على الشكل التالي:

35.التفسير: هو التنسيق الرمزي للدلالات وفق قواعد وآليات.

الفهم: هو الانتقال من دلالة النص إلى المرجعية الخارجية على سبيل المطابقة أو الاختلاف بما تتيحه المصداقية.

التأويل: هو الانتقال داخل مرجعية النص من المعنى إلى الحدث أو الواقعة النصية.

هكذا سيشكل الفهم ،والتأويل أهم الآليات الموظفة في فعل القراءة، ويمثلان الوجه الخفي لها، ومن هنا، كان التأويل يشتغل في إطار الهرمينيوطيقيا، وتكون القراءة وما تستند إليه من أوليات مجالا خصبا يمكننا من العودة إلى تراثنا المعرفي عامة، والنقد خاصة،عودة منهجية تشتغل على قطبين هما: فهم النص/ التراث في بعده وسياقه التاريخي، ثم قراءته من زاوية معاصرة تنطلق من هموم الخطاب الفكري وإشكالياته من حيث هو حاضر زمنيا ومعرفيا، بغية خلق حداثة فكرية حقيقية وهذا تماشيا مع

مشروعنا الدلالي"الدرس الدلالي بين التراث والحداثة عند العرب."
قال أمبرتو إيكو:"لكي نؤول يجب أن نتلقى".
36. حينها يصبح التلقي فنا معماريا يبنى وفق هندسة القراءة التي تصنع النظرية وتحدد المفاهيم الجمالية، فالقراءة ليست تلقيا سلبيا أبدا وإنما هي تفاعل خلاّق ومشاركة حقيقية بين النص والقارئ تستلزم أن ندرك حضور الكاتب في داخل النص الأدبي، ليرتقي التلقي ويصبح حدثا تواصليا يعكس نوعا من أنواع التفاعل بيننا وبين الباث، وينبغي أن يكون "التأويل شكلا محددا للتفاعل بيننا وبين النص، أي محاولة إقامة بنية للتلقي أو جهاز للقراءة في مقابل رسالة أو جهازها الإبداعي والفني الراجع إلى نظامها الذاتي".
37.فنحن بصدد مستويين اثنين للتفاعل هما:

-تفاعل المتلقي بالباث: تواصل.

-تفاعل المتلقي بالنص: تأويل.
العقل التأويلي يرى أن النص لا يمكن احتواؤه فهو المتلقي الذي تتقاطع عند التأويلات وتتفجر الدلالات ويضحى التأويل فعل تعدد وتشتتت، فإشكالية المعنى المتعدد، وجعل الخطاب مفتوحا لأفاق التأويل والفهم غدا إشكالا كبيرا في الدراسات التأويلية وخاصة الدينية منها إذ ليس ثمة تأويل يفضي إلى دلالة وحيدة أمام لغة قوامها المجاز.
يقول الفراء *نقلا عن عبد القادر عبو: "ظل النص الديني"القرآني" إشكالاً قائماً أمام العقل العربي الإسلامي فكان ابتداع مفهوم التأويل من قبل أهل الكلام مفتاحًا لولوج مغاليق هذا النص بلغته البيانية التي تحمل تأويلات مختلفة وذلك لرفض التناقض بين النص والعقل"
38.إذ أنّ لغة النص مجازية يجوز استخدام اللفظ لغير ما وضع له أصلا. فإنّ التأويل يستعيد الدلالة المفقودة وبالتالي ينتج سوى التعدد والاختلاف، فالنص البياني عامة ينفتح على أكثر من تأويل ويميل إلى إنتاج التعدد والاختلاف. وهذا ما أكده الشيخ عبد القاهر الجرجاني** في دلائل الإعجاز وما لمّح إليه بإمكانية تعدد المعاني مع توحد "النظم" وصرّح بأنّ علم البلاغة هو العاصم من زلل التأويل وما يرتبط به من جهل، ومما

يجعل التعدد والاختلاف قائمًا في القراءة هو ما ذهب إليه ابن العربي* حين تناول فكرة أساسية يقترب اقتراباً شديداً من فهم معضلة" القصد/ النص/الفهم" حيث يرى "أنّ للغة قوى دلالية في ذاتها تجعلها قابلة لتعدد التفسيرات على مستوى الدلالة الوضعية الظاهرة للغة".

39.فإنّ تعدّد القراءة يحقق إمكاناً دلالياً لم يتحقق من قبل، و"كل قراءة هي اكتشاف جديد،لأنّ كل قراءة تستكشف بعداً مجهولاً من أبعاد النص، أو تكشف النقاط عن طبقة من طبقاته الدلالية"

40. فلا حياد إذن في القراءة بل تصبح"كل قراءة لنص من النصوص هي قراءة فيه، أي قراءة فعّالة منتجة، تعيد تشكيل النص، وإنتاج المعنى، ولهذا نقول بأنّ القراءة الحرفية هي خدعة، اللّهمّ إلاّ إذا كانت تعني التكرار الأجوف أو الصمت، أي اللاقراءة ".

41.وبهذا الاختلاف المتشعب والمتضارب، تعدد مفهوم الهرمينوطيقا بالمنظور الدقيق والرؤيا الناقدة المتمحصة وتعددت اتجاهاتها ومقارباتها من نص لآخر ومن فترة زمنية لأخرى، فكان التأويل عند الغربيين "وضع فرضيات حول معرفة الذات الناطقة وعلاقتها بالمجال الغوي، ثم هو تطوير للقصد"42، حتى الدراسات التأويلية في العلوم الإنسانية قادت تعريف الإنسان نفسه كنشاط تأويلي والوجود كلغة.

المراجع

1- جيهان أحمد رشتى، الأسس العلمية لنظريات الإعلام دار الفكر العربي سنة 1978.

2- المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية تأليف نخبة من الأساتذة دار المعارف الجامعية سنة 2021.

3- ليلى العقاد، نظريات الاتصال ووسائله، دمشق الطبعة الجديدة1986.

4- نبيل عارف الجردي مقدمة في علم الاتصال، مكتبة الإمارات العين دمشق 1985.

5- شون ماك برايت عالم واحد و أصوات متعددة Sned 1981

6-UNESCO World Report: Toward Knowledge Societies (Paris: UNESCO, ^ .a
.2005), 158-159

.UNESCO 2005, 160 ↑ .b

7-Joseph Stiglitz, "Knowledge as a Global Public Good," in Global Public ^ .c
Goods: International Cooperation in the 21st Century, ed. I. Kahl et al.
.(Oxford University Press, 1999), 318

8-World Report (2005) Towards Knowledge Societies; retrieved from يونسكو ^ .d

9- http://unesdoc.unesco.org/images/0014/001418/141843e.pdf

10-Information Society Commission (2002). Building the Knowledge ^ .e
Society – Report to Government, December 2002 retrieved from
11- http://www.isc.ie/downloads/know.pdf
12-World Bank World Development Report: Knowledge for Development ^ .f
.((New York: Oxford University Press, 1999
13- .UNESCO 2005, 28 ↑ .g
14- .UNESCO 2005, 60 ^ .h
.Stiglitz, 317-318 ^ .i
15- .Stiglitz, 317 ↑ .j
.UNESCO 2005, 72 ^ .k
.16-World Bank World Development Report, 1999, 36 ↑ .l
17-.UNESCO 2005, 96 ^ .m
18- .World Bank World Development Report 1999, 36 ^ .n
.Stiglitz, 311 ^ .o
19-.World Bank World Development Report 1999, 34 ^ .p
20-Information Society Commission, 2002; UNESCO, 2005 ^ .q
21-.UNESCO 2005, 22 ^ .r
22-Eubanks, V. (2011). Digital dead end: fighting for social justice in the ^ .s
.information age. MIT Press

23- Knowledge Gap Theory

24-Knowledge Gap: History and Development

25- ينظر عبد السلام المسدي، اللسانيات، وإبستيمية النقد، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع 32، مارس 1997، ص: 19.

***نسبة إلى العالم فيتش.**

26- رشيد بن جدو، العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلد 23، ع: 01، 1994

27- نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة و آليات التأويل 2006، ص: 13.

***الإكليروس Clergy ، هم رجال الدين وهم ثلاث فئات: الأساقفة "المطارنة"، القسوس "القمامصة"، الشمامسة.**

****حركة مسيحية رمت إلى إنقاذ المسيحية من رجال الدين ومن سلطة الكنيسة و البابا.**

28- عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والترجمة مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته، مجلّة الآداب الأجنبية فصلية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع: 133، شتاء 2008

29- فاطمة الطّبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص 56.

***نسبة إلى هوميروس ، شاعر إغريقي شهير وكاتب الملحمتين - الإلياذة والأوديسا - قام بتخليد حرب طروادة**

كلية العلوم الاجتماعية
المجلس العلمي
جامعة مستغانم

شعرا بدقة متناهية التي يعتقد حدوثها العام 1250 ق.م.

30-محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، ص:29.

31- هانز روبرت جونس، علم التأويل الأدبي، حدوده ومهمّاته، ص:56.

32- عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والترجمة، مقارنة في أصول المصطلح وتحولاته، مجلة الآداب الأجنبية، ع:133.

33- عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والترجمة، مقارنة في أصول المصطلح وتحولاته، مجلة الآداب الأجنبية، ع:133.

34-المقال نفسه، ص:4.

35-بول ريكور ، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد براءة، حسّان بورقية، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم القاهرة،ط:1،2001، ص:58.

*الفيلسوف الألماني فيلهلم ديلتاي "1833-1911"، من تلامذة شلاير ماخر ،كرّس حياته لتنظير وشرح ابستومولوجيا الوضع العلمي للعلوم الإنسانية التي يسميها "علوم الروح."

36- حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط:02 ،الجزائر2003، ص:14.

*مارتن هيدغر الألماني الوجودي "1889 - 1976."

**الميتودولوجيا "من methodos اليونانية، ومعناها الطريق إلى... المنهاج المؤدي إلى..." هي علم المناهج، والمقصود هنا: مناهج العلوم، والمنهج العلمي هو جملة العمليات العقلية والخطوات العملية التي يقوم بها العالم، من بداية بحثه حتى نهايته، من أجل الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.

37-حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور ، ص:14.

38-حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور ، ص:15.

*نسبة إلى الرواقية: مدرسة فلسفية تعتمدعلى زينون الرواقي"333ق م،264ق م"، تجعل الإنسان مفكرا سليما، متزن التفكير وموضوعي. أحد جوانب الرواقية الأساسية هي تحسين رفاهة الفرد الروحية.

*39-غادامير فيلسوف ألماني شهير ولد في ماربورغ 11 فبراير 1900، ، وتزامن ميلاده مع نفس العام الذي مات فيه الفيلسوف الأشهر "فريدريك نيتشه" ما يعطينا تصوراً جيداً لمحيط فيلسوف التأويل "هانس" الفكري والمعرفي.

**40- بول ريكور، فيلسوف فرنسي وعالم لسانيات معاصر ولد سنة 1913 و توفي سنة 2005،من ممثلي التيار التأويلي، اشتغل في حقل الاهتمام التأويلي ومن ثم بالاهتمام بالبنيوية، وهو امتداد لفريديناند دي سوسير. يعتبر ريكور رائد سؤال السرد. أشهر كتبه "نظرية التأويل -التاريخ و الحقيقة-الزمن و الحكي- الخطاب وفائض المعنى."

***41- امبرتو إيكو: باحث إيطالي من أبرز منظّري المنهج السيميائي المعاصر من مواليد 1932، مؤلفاته:" العمل المفتوح" ، " البنية الغائبة" ، "العلامة" ، "القارئ في الحكاية".أشهر أعماله الروائية: "اسم الوردة" " و"بندول فوكو" و"باودولينو."

42 عبد المالك مرتاض ، نظرية القراءة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ط:01، 2003، ص:183.

44-عبد المالك مرتاض ، نظرية القراءة ، ص: 184.

45- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،شرح وتعليق:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ط:01، 2004م،ص:16.

*46- نسبة إلى إدموند هوسرل "1859 - 1938"،مؤسس الفينومينولوجيا في ألمانيا الذي اشتُهر بـ"أبي الفينومينولوجيا"

**47- علم المعرفة من العلوم التي تبحث في تقييم جميع المناهج الفلسفية والعلمية ، الخ ، ويعتبر هذا العلم مدخلا لدراسة بقية العلوم ، إذ يكون له السبق في تأصيل الأدوات المعرفية التي يحتاجها الباحث في ذلك العلم ، وذلك وفقا للأفق الفلسفي والعلمي الذي يعتنقه الباحث.

48- عمارة ناصر،اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، ص:15.

49 عمارة ناصر،اللغة والتأويل ص:15.

50- نتالي دوبراز،الفينومينولوجيا،ترجمة: الحسين بوتبغة، مجلة الآداب الأجنبية ، اتحاد الكتاب العرب، ص:15.

51-عادل مصطفى، مدخل إلى الهرمينوطيقا، دار النهظة العربية، ط:01،مصر: 2003، ص:133.

*52-الانطولوجيا تعود إلى الأصل اليوناني من : ONTO وتعني الوجود ، :IOGIEأي العلم ، و :ontoiogy هو علم الوجود،احد مباحث الفلسفة ، وهو العلم الذي يدرس الوجود بذاته ،وورد هذا المصطلح أول مرة سنة 1613.

53-محمد شوقي زين، تأويلات وتفكيكات ، ص48.

54- عادل مصطفى، مدخل إلى الهرمينوطيقا، ص162.

*55- شلاير ماخر فريدرش ارنيست دانيال ، "1768-1834" فيلسوف ألماني أسهم في نمو نظرية التأويل.

56- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص21.

57- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، ص21.

*58- ياوس: ناقد ألماني شهير ، صاحب نظرية جمالية التلقي.

**59- الناقد الألماني. " فولفجانج إيزر .Wolfgangiser " .الذي عملت الأكاديمية الأمريكية على ترجمة أعماله.

60- محمود عبّاس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي،دار الفكر العربي، القاهرة، ط:01، 1996، ص:17.

61- رجاء عيد، ما وراء النص، مجلّة علامات، السعودية، المجلد الثامن، ع:30 ، شعبان، ديسمبر 1999،.

62-المقال نفسه193.

*63- هي إحدى المذاهب المؤثرة في ميدان النقد الأدبي في روسيا في الفترة بين العام 1910 و 1930, أبرز شخصيات المدرسة الشكلية.

فيكتور شيكلوفسكي ورومان جاكوبسون وجريكوري فينكور, هم من أحدث ثورة في ميدان النقد الأدبي بين العام 1914

**64-البنيوية أو البنوية : منهج بحث برز في بداية مطلع القرن التاسع عشر ، وهو الاسم الذي أطلقه جاكبسون عام 1929 ، وهو فكر شامل "paradig" ، مخترقا جميع أنواع العلوم و التخصصات . أبرز منظروها : فريديناند دي سوسير و كلود ليفي شتراوس.

65-عمارة ناصر، اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقيا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، ص:151.

*66- هوميروس شاعر إغريقي شهير وكاتب الملحمتين - الإلياذة والأوديسا.

67- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل،،ص:27.

* -68- فلسفة الأنوار فتحت عبقرية ،في أوروبا إبان القرن الثامن عشر ،عمل أصحابها على إعادة الاعتبار للعقل والذكاء البشري ، مستهدفين القضاء على المعالم الفيودالية للنظام القديم وجعل حد لهيمنة الفكر الأسطوري والاستبداد التي كانت تكرسه الكنيسة.- انتقد فلاسفة الأنوار الفكر السياسي والديني ووضيعة الثقافة السائدة في المجتمع ، ودعوا إلى تأسيس علاقات جديدة بين الحكام في إطار مجتمع علماني يفصل فيه الدين عن الدنيا وهي الأفكار التي تبنتها طبقة البورجوازية الصاعدة.، فانتقدوا الرقابة شعارهم: " دعه يعمل، دعه يمر ".

69- نفسه، ص:62.

*70- مصطلح "الرومانسية" يُطْلَقُ على مذهبٍ أدبيّ بعينه ذي خصائص معروفة، استخلصت على المستوى النقدي من مجموع ملامح الحركة الأدبية التي انتشرت في أوربا في أعقاب المذهب الكلاسيكي، يعود مصطلح الرومانسيّة إلى كلمة رومان "Roman" ومعناها في العصر الوسيط: حكاية المغامرات شعراً ونثراً.

71- هانز روبرت جوس، علم التأويل الأدبي، حدود ومهمّاته، ترجمة ، بسّام بركة ، مجلة العرب والفكر العالمي، ع: 3

72-المقال نفسه، ص: 56.

73- ينظر محمد شوقي الزين ، تأويلات وتفكيكيات، ص: 78.

74- إدريس بلمليح ، من التركيب البلاغي إلى المجال التصوري عند عبد الله راجع، من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومحاضرات ، ص:85.

75- نفسه ص:85

*76- الإمام الفرّاء " 144 هـ - 206هـ" هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء . والفراء لقبه لا اسمه ، و لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ويغلب الخصوم.

77-عبد القادر عبو، مركزية التأويل في محاورة النص الشعري المعاصر.

**78- عبد القاهر، أبو بكر بن عبدا لرحمن بن محمد الجرجاني، فارسي الأصل، جرجاني الدار، ولد في جرجان عام 400هـ-1010م وعاش فيها دون أن ينتقل إلى غيرها حتى توفي سنة 471 هـ-1078م.

*78- ابن العربي العلاّمة الحافظ، القاضي أبو بكر محمّد بن عبدا لله بن محمّد الاشبيلي. ولد سنة 468 هـ بإشبيليا والمتوفّى سنة 543هـ بفاس من كبار الحفّاظ والفقهاء البارعين.

79-نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل،ص:100.

80- علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط: 1995،03،ص:08.

81- علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ص:08.

82-عمارة ناصر، اللغة والتأويل ،ص: 123.